

المنتقى من

«نُبُوءُ النَّبِيِّ

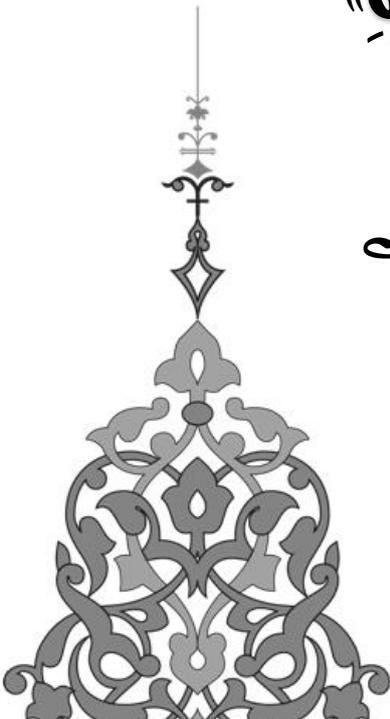
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ

وَضَحِيَّهِ»

تصنيف

وائل حافظ خلف

أسعده الله





حقوق الطبعة محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٤١ هـ / ٢٠٢٠ م

رقم الإيداع

٢٠٢٠ / ٢٨٤٥

الترقيم الدولي

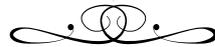
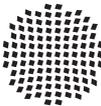
I.S.B.N 978 - 977- 6761- 44 - 5

دار الأمل

DAR ALAMAL

Daralamal2014@gmail.com

01000282166





المنتقى من

بِسْمِ النَّبِيِّ

صلى الله عليه وسلم

رَضِيحَتِهِ

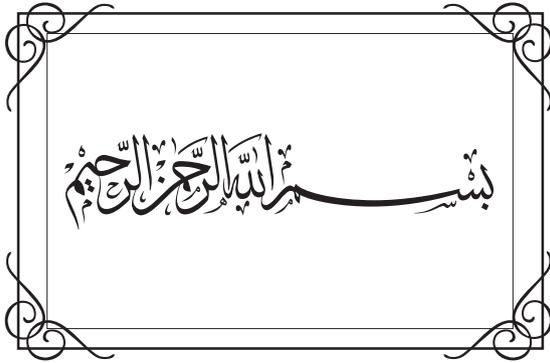
تصنيف

وائل حافظ خلف

أسعده الله

دار الأمل
DAR ALAMAL







بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

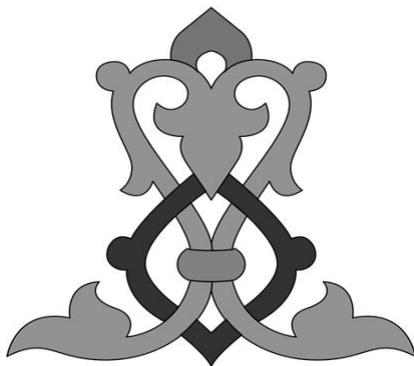
❖ فاتحة الكتاب ❖

الحمد لله السَّلام، والصلاة والسلام على صفوة الأنام،
لا سِيَّما خَاتِمِهِمُ الضَّحُوكِ البَسَّام.
أَمَّا بَعْدُ:

﴿﴾ فهذه (أسعدك الله) أحاديثٌ شريفةٌ انتخبْتُها من
كتابي: «تبسم النبي صلى الله عليه وسلم» و«ضحك النبي صلى
الله عليه وسلم» اللذين نُشرا قبل سنوات، وكانا على طريقة
المحدِّثين؛ من الاعتماد في مواضع كثيرة على ذكر الراوي المشترك
فما فوقه، مع الإطالة في التَّخريج، وذكر الحديث كاملاً دون
الاقتصار على موضع الشَّاهد منه... فبدا لي أن أنتقي منهما (١)،
وأجمع بينهما، مقتصدًا في التَّخريج، مقتصرًا على محلِّ الشَّاهد
من الخبر؛ ليكون أسهل في المأخذ، وأدخَلَ في باب الانتفاع.
سائلاً الله (جَلَّ وَعَلَا) أن ينفع بهذا المصنَّف وبأصله، إنَّه جَوَادُّ
كريم. والحمد لله ربِّ العالمين.



(١) وقد وقع في هذا الكتاب أحاديثٌ ليست في الأصلين، وزيدَ فيه بيانٌ خلَّوًا منه.



(١)

تَبَسُّمُ النَّبِيِّ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ

«مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَكْثَرَ تَبَسُّمًا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ»

(الصحابي عبد الله بن الحارث الزبيدي)

❖ فصل ❖

في كشف الغطاء عن معنى التبسم في لسان العرب والفارق بينه وبين الضحك

❑ التبسم: أول الضَّحِكِ ^(١) وأخفُّه وأطفه وأحسنه، هو منه بمنزلة السنَّة من النوم، وفيه تنفرج الشفتان عن الثنايا. ❑ ويكون للإعجاب والسرور، وللتعجب، وللملاطفة والإيناس وتطيب الخاطر... ^(٢).

❑ ويقال: بَسَمَ يَبْسِمُ بَسْمًا فهو باسم، كضرب يضرب ضربًا فهو ضارب.

❑ قال الخليل بن أحمد الفراهيدي (عليه رحمة ربي العلي) في كتاب «العين»:

«بَسَمَ وابتسم وتبسم: بمعنى واحد.
ويقال: رجل بَسَامٌ، وامرأة بَسَامَةٌ» اهـ.

(١) للضحك مراتب كثيرة تراها في جزء «الضحك».

(٢) وقد يكون للغضب؛ كقول كعب بن مالك (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ): «فَلَمَّا سَلَّمْتُ تَبَسَّمَ تَبَسُّمَ الْمُغْضَبِ». وسيأتي.

□ وقال ابن فارس في «مقاييس اللغة»:

«الباء والسين والميم أصل واحد، وهو إبداء مقدّم الفم لمسرّة. يقال: بَسَمَ يَبْسِمُ وتبسم وابتسم».

□ وقال الكرماني في «الكواكب الدراري»:

«التبسم: هو ظهور الأسنان عند التعجب بلا صوت، وإن كان مع الصوت فهو إما بحيث يسمع جيرانه، أم لا، فإن كان فهو القهقهة، وإلا فهو الضحك».

□ وقال الحافظ العسقلاني في «فتح الباري»:

«قال أهل اللغة: التبسم مبادئ الضحك. والضحك: انبساط الوجه حتى تظهر الأسنان من السرور. فإن كان بصوت وكان بحيث يُسمع من بُعدٍ فهو القهقهة، وإلا فهو الضحك، وإن كان بلا صوت فهو التبسم».

وَتُسَمَّى الْأَسْنَانُ فِي مُقَدِّمِ الْفَمِ الضَّوَاكِحَ^(١)، وَهِيَ الثَّنَايَا وَالْأَنْبَابُ وَمَا يَلِيهَا، وَتُسَمَّى التَّوَاكِحَ.



(١) لأنها تظهر عند الضحك. وانظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير (٢٠/٥).

ذكر ما جاء في أن التَّبَسُّمَ قُرْبَةٌ

عَنْ أَبِي ذَرٍّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ):

«تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ...» الْحَدِيثُ (١).

وَفِي شَبِيهِ بِهِذَا الْمَعْنَى: قَالَ أَبُو ذَرٍّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ):

قَالَ لِي النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ):

«لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ

بِوَجْهِ طَلِقٍ» (٢).

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ):

«كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ، وَإِنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ

بِوَجْهِ طَلِقٍ، وَأَنْ تُفْرِغَ مِنْ دَلُوكَ فِي إِنَاءِ أَخِيكَ» (٣).

(١) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٨٩١)، والترمذي (١٩٥٦) وحسنه، وصححه

ابن حبان.

(٢) أخرجه مسلم (٢٦٢٦).

(٣) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٣٠٤)، والترمذي (١٩٧٠) وقال: «حديثٌ

حسنٌ صحيحٌ».

وَفِي حَدِيثِ أَبِي جُرَيْجٍ جَابِرِ بْنِ سُلَيْمٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، أَنَّهُ قَالَ
لِلنَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ): اْعْهَدْ إِلَيَّ.

فَقَالَ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ): «لَا تَسْبِنَنَّ أَحَدًا».

قَالَ: فَمَا سَبَبْتُ بَعْدَهُ حُرًّا، وَلَا عَبْدًا، وَلَا بَعِيرًا، وَلَا شَاءً.

قَالَ: «وَلَا تَحْقِرَنَّ شَيْئًا مِنَ الْمَعْرُوفِ، وَأَنْ تُكَلِّمَ أَحَاكَ

وَأَنْتَ مُنْبَسِطٌ إِلَيْهِ وَجْهَكَ، إِنَّ ذَلِكَ مِنَ الْمَعْرُوفِ» الْحَدِيثُ (١).



(١) أخرجه أبو داود (٤٠٨٤)، وصحَّ إسناده النووي.

ذَكَرَ الْبَيَانَ بِأَنَّ النَّبِيَّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)

كَانَ أَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهًا



قَالَ الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا):

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) أَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهًا،

وَأَحْسَنَهُمْ خَلْقًا، لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الدَّاهِبِ، وَلَا بِالْقَصِيرِ^(١).

وَفِي رِوَايَةٍ:

كَانَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) مَرْبُوعًا^(٢)، بَعِيدَ مَا بَيْنَ

الْمُنْكَبَيْنِ، لَهُ شَعْرٌ يَبْلُغُ شَحْمَةَ أُذُنَيْهِ، رَأَيْتُهُ فِي حُلَّةٍ حَمْرَاءَ، لَمْ أَرِ شَيْئًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ^(٣).

وَفِي لَفْظٍ^(٤):

رَأَيْتُ النَّبِيَّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ حَمْرَاءُ

مُتَرَجِّلًا، لَمْ أَرِ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحَدًا هُوَ أَجْمَلُ مِنْهُ.

(١) أخرجه البخاري (٣٥٤٩)، ومسلم (٢٣٣٧).

(٢) أي: معتدل القامة، ليس بالطويل ولا بالقصير.

(٣) البخاري (٣٥٥١)، ومسلم (٢٣٣٧).

(٤) عند النسائي (٥٣٢٩).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ:

مَا رَأَيْتُ شَيْئًا أَحْسَنَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)؛
كَأَنَّ الشَّمْسَ تَجْرِي فِي وَجْهِهِ. وَمَا رَأَيْتُ أَسْرَعَ فِي مَشِيئَتِهِ مِنْ
رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، كَأَنَّ الْأَرْضَ تُطَوِّي لَه، إِنَّا
لَنُجْهِدُ أَنْفُسَنَا، وَإِنَّهُ لَعَيْرٌ مُكْتَرِثٌ (١).

وَعَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ قَالَ: قَالَ ابْنُ عُمَرَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا):
مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَنْجَدَ، وَلَا أَجْوَدَ، وَلَا أَشْجَعَ، وَلَا أَضْوَأَ (٢) مِنْ
رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) (٣).

وَصَحَّحَ عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ (رَحِمَهُ اللَّهُ) أَنَّهُ قَالَ:
كَانَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) أَجْوَدَ النَّاسِ، وَأَشْجَعَ
النَّاسِ، وَأَحْسَنَ النَّاسِ، أَيْبَضَ أَزْهَرَ (٤).

(١) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبير» (٣٢٧/١، ٣٥٧)، وأحمد في «المسند» (٣٥٠/٢)،
(٣٨٠)، والترمذي في «الجامع» (٣٦٤٨) و«الشمائل» (١٢٤)، والبيهقي في «الدلائل»
(٢٠٨/١، ٢٠٩)، والبغوي في «شرح السنة» (٢٢٥/١٣، ٢٢٦/٢٢٦)، وفي «الأنوار»
(٤٦٢). وصحَّحه ابن حبان (٦٢٧٦ - إحصان) = (٢١١٨ - موارد الظمان).

(٢) في رواية: «وَلَا أَوْضَأَ».

(٣) ابن سعد (٣٥٩/١)، والدارمي (٥٩) بإسناد صحيح إلى عبد الملك.

(٤) أخرجه ابن سعد (٣٦١/١).

ذَكَرَ الْبَيَانَ بِأَنَّ وَجْهَ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)

كَانَ مِثْلَ الْقَمَرِ

عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ السَّيِّعِيِّ، قَالَ:

سُئِلَ الْبَرَاءُ: أَكَانَ وَجْهُ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) مِثْلَ

السَّيْفِ؟

قَالَ: لَا، بَلْ مِثْلَ الْقَمَرِ (١).

وَعَنْ سِمَاكِ، أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ سَمْرَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) يَقُولُ:

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) قَدْ شَمِطَ مُقَدَّمُ رَأْسِهِ

وَلِحْيَتِهِ، وَكَانَ إِذَا آدَهَنَ لَمْ يَتَبَيَّنْ، وَإِذَا شَعَثَ رَأْسُهُ تَبَيَّنَ، وَكَانَ كَثِيرَ

شَعْرِ اللَّحْيَةِ.

فَقَالَ رَجُلٌ: وَجْهُهُ مِثْلُ السَّيْفِ؟

قَالَ: لَا، بَلْ كَانَ مِثْلَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، وَكَانَ مُسْتَدِيرًا. وَرَأَيْتُ

الْحَاتِمَ عِنْدَ كَيْفِهِ مِثْلَ بَيْضَةِ الْحَمَامَةِ يُشْبِهُ جَسَدَهُ (٢).

وَصَحَّ عَنْ طَارِقِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُحَارِبِيِّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَنَّهُ قَالَ:

(١) البخاري (٣٥٥٢).

(٢) مسلم (٢٣٤٤).

رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) فِي سُوقِ ذِي
 الْمَجَازِ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ حَمْرَاءُ، وَهُوَ يَقُولُ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، قُولُوا:
 لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؛ تَفْلِحُوا»، وَرَجُلٌ يَتَّبِعُهُ يَرْمِيهِ بِالْحِجَارَةِ، وَقَدْ أَدْحَى
 عُرْقُوبِيَّهِ وَكَعْبِيَّهِ، وَهُوَ يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، لَا تُطِيعُوهُ؛ فَإِنَّهُ
 كَذَّابٌ. فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قِيلَ: هَذَا غُلَامٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ.
 قُلْتُ: فَمَنْ هَذَا الَّذِي يَتَّبِعُهُ يَرْمِيهِ بِالْحِجَارَةِ؟ قِيلَ: هَذَا عَمُّهُ عَبْدُ
 الْعَزَّى أَبُو لَهَبٍ.

فَلَمَّا أَظْهَرَ اللَّهُ الْإِسْلَامَ، خَرَجْنَا فِي رَكْبٍ حَتَّى نَزَلْنَا قَرِيبًا
 مِنَ الْمَدِينَةِ، وَمَعَنَا ظَعِينَةٌ^(١) لَنَا، فَبَيْنَا نَحْنُ فُعُودٌ إِذْ أَتَانَا رَجُلٌ عَلَيْهِ
 ثَوْبَانِ أَبِيضَانِ، فَسَلَّمَ، وَقَالَ: «مِنْ أَيْنَ أَقْبَلَ الْقَوْمُ؟»، قُلْنَا: مِنَ
 الرَّبْدَةِ. قَالَ: وَمَعَنَا جَمَلٌ، قَالَ: «أَتَبِيعُونَ هَذَا الْجَمَلَ؟». قُلْنَا: نَعَمْ.
 قَالَ: «بِكَمْ؟». قُلْنَا: بِكَذَا وَكَذَا صَاعًا مِنْ تَمْرٍ. قَالَ: فَأَخَذَهُ، وَلَمْ
 يَسْتَنْقِصْنَا، قَالَ: «قَدْ أَخَذْتُهُ». ثُمَّ تَوَارَى بِحِيطَانِ الْمَدِينَةِ. فَتَلَاوَمْنَا
 فِيمَا بَيْنَنَا؛ فَقُلْنَا: أُعْطَيْتُمْ جَمَلَكُمْ رَجُلًا لَا تَعْرِفُونَهُ؟! قَالَ: فَقَالَتْ

(١) ظَعِينَةٌ: أي: امرأة، والأصل أَنَّ الظَّعِينَةَ وَصُفَّ لِلرَّأَةِ فِي الْهُودَجِ، سُمِّيَتْ
 بِذَلِكَ؛ لِأَنَّهَا تَطْلَعُنُ (أي: ترتحل) إِذَا طَلَعَنَ زَوْجُهَا، وَتُقِيمُ بِإِقَامَتِهِ، ثُمَّ كَثُرَ
 اسْتِعْمَالُ هَذَا الْاسْمِ حَتَّى يُقَالُ لَهَا ظَعِينَةٌ وَهِيَ فِي بَيْتِهَا.

الظَّعِينَةُ: لَا تَلَاوُمُوا؛ فَإِنِّي رَأَيْتُ وَجْهَ رَجُلٍ لَمْ يَكُنْ لِيُخْفِرْكُمْ^(١)؛
مَا رَأَيْتُ شَيْئًا أَشْبَهَ بِالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ مِنْ وَجْهِهِ.

قَالَ: فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَشِيِّ أَتَانَا رَجُلٌ فَسَلَّمَ عَلَيْنَا، وَقَالَ:
أَنَا رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) إِلَيْكُمْ، يَقُولُ: «إِنَّ
لَكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا حَتَّى تَشْبَعُوا، وَتَكْتَالُوا حَتَّى تَسْتَوْفُوا».

قَالَ: فَأَكَلْنَا حَتَّى شَبِعْنَا، وَآكَلْنَا حَتَّى اسْتَوْفَيْنَا. ثُمَّ قَدِمْنَا
الْمَدِينَةَ مِنَ الْعَدِ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) قَائِمٌ
يَخْطُبُ عَلَى الْمِنْبَرِ وَهُوَ يَقُولُ: «يَدُ الْمُعْطِي الْعُلْيَا، وَأَبْدَأُ بِمَنْ
تَعُولُ: أُمَّكَ وَأَبَاكَ، وَأُخْتَكَ وَأَخَاكَ، ثُمَّ أَدْنَاكَ أَدْنَاكَ».

فَقَامَ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هُوَ لَاءِ بَنُو ثَعْلَبَةَ بْنِ
يَرْبُوعٍ قَتَلُوا فُلَانًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَخُذْ لَنَا ثَارَنَا مِنْهُ.

فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) يَدَيْهِ، حَتَّى رَأَيْتُ
بَيَاضَ إِبْطِيهِ، وَقَالَ: «أَلَا لَا تَجْنِي أُمَّ عَلَى وَلَدِي، أَلَا لَا تَجْنِي أُمَّ عَلَى
وَلَدِي»^(٢).

(١) وفي رواية: «فلقد رأينا رجلاً لا يغدر بكم».

(٢) أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٦٥٢٨ - إحسان) = (١٦٨٣ - موارد الظمان)،

ذكر ما جاء في صفة وجه رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) إذا سُرَّ واستبشر

كَانَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) يُعْرِفُ فِي وَجْهِهِ الْبِشْرُ إِذَا أَتَاهُ مَا يَسُرُّهُ، كَمَا سَيَأْتِي فِي حَدِيثِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ وَغَيْرِهِ.
وَمِنْ ذَلِكَ حَدِيثُ بَرِيدَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) كَانَ لَا يَتَطَيَّرُ مِنْ شَيْءٍ، وَكَانَ إِذَا بَعَثَ عَامِلًا سَأَلَ عَنِ اسْمِهِ: فَإِذَا أَعْجَبَهُ اسْمُهُ فَرِحَ بِهِ وَرُئِيَ بِشْرُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، وَإِنْ كَرِهَ اسْمَهُ رُئِيَ كَرَاهِيَّةُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ. وَإِذَا دَخَلَ قَرْيَةً سَأَلَ عَنِ اسْمِهَا: فَإِنْ أَعْجَبَهُ اسْمُهَا فَرِحَ وَرُئِيَ بِشْرُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، وَإِنْ كَرِهَ اسْمَهَا رُئِيَ كَرَاهِيَّةُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ^(١).

وَفِي حَدِيثِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) فِي قِصَّةِ تَخْلُفِهِ عَنِ غَزْوَةِ تَبُوكَ، وَهُوَ فِي «الصَّحِيحَيْنِ»، قَالَ كَعْبٌ:

= والدارقطني في «السنن» (٢٩٧٦)، والحاكم في «المستدرک» (٦١١/٢، ٦١٢) وصحَّحه إسناده، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٣٨١/٥)، وفي «السنن الكبير» (٢١، ٢٠/٦). وبعضه عند ابن ماجه في كتاب الديات من «سننه»، والنسائي في كتاب القسامة من «السنن». (١) أخرجه أحمد (٣٤٧/٥، ٣٤٨)، وأبو داود (٣٩٢٠) واللفظ له، وصحَّحه ابن حبان (٥٧٩٧).

فَلَمَّا سَلِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) قَالَ
وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنَ السُّرُورِ، وَيَقُولُ:

«أُبَشِّرُ بِخَيْرٍ يَوْمَ مَرَّ عَلَيْكَ مُنْذُ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ».

قَالَ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) إِذَا سُرَّ
اسْتَنَارَ وَجْهُهُ، كَأَنَّ وَجْهَهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ، وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ مِنْهُ.

وَعَنْ عَائِشَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا):

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) دَخَلَ عَلَيْهَا
مَسْرُورًا، تَبْرُقُ أَسَارِيرُ وَجْهِهِ... الْحَدِيثُ (١).

وقال أنس بن مالك (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) فِي حَدِيثٍ لَهُ سَوَّفَ
نَذَرَهُ آخِرَ الْكِتَابِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَهُوَ فِي «الصَّحِيحَيْنِ»:

«... حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ الْإِثْنَيْنِ، كَشَفَ رَسُولُ اللَّهِ
(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) سِتْرَ الْحُجْرَةِ، فَنَظَرَ إِلَيْنَا وَهُوَ قَائِمٌ
كَأَنَّ وَجْهَهُ وَرَقَةٌ مُصْحَفٍ (٢)، ثُمَّ تَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ
(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) ضَاحِكًا».

(١) البخاري (٣٥٥٥) و(٣٧٣١) و(٦٧٧٠) و(٦٧٧١)، ومسلم (١٤٥٩).

(٢) قالت العلماء: التشبيه بورقة المصحف عبارة عن الجمال البارِع، وحُسن البشِرة،
وصفاء الوجه، واستنارته.

وَفِي حَدِيثِ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) ^(١) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) جَاءَهُ قَوْمٌ حُفَاءُ عُرَاهُ... فَتَمَعَّرَ وَجْهَهُ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)؛ لِمَا رَأَى بِهِمْ مِنَ الْفَاقَةِ، فَدَخَلَ، ثُمَّ خَرَجَ، فَأَمَرَ بِلَا، فَأَذَّنَ، وَأَقَامَ، فَصَلَّى، ثُمَّ خَطَبَ، فَكَانَ مِمَّا قَالَ:

«...نَصَدَّقَ رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ، مِنْ دِرْهَمِيهِ، مِنْ ثُوبِيهِ، مِنْ صَاعِ بُرِّهِ، مِنْ صَاعِ تَمْرِهِ» حَتَّى قَالَ: «وَلَوْ بِشَقِّ تَمْرَةٍ».

قَالَ جَرِيرٌ:

فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بِصُرَّةٍ كَادَتْ كَفُّهُ تَعْجِزُ عَنْهَا، بَلْ قَدْ عَجَزَتْ، ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ، حَتَّى رَأَيْتُ كَوْمَيْنِ مِنْ طَعَامٍ وَثِيَابٍ، حَتَّى رَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) يَتَهَلَّلُ، كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ ^(٢)...

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ:

شَهِدْتُ مِنَ الْمُقَدَّادِ ابْنَ الْأَسْوَدِ مَشْهَدًا، لِأَنَّ أَكُونَ صَاحِبَهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا عُدِلَ بِهِ... أُنَى النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)

(١) وهو عند مسلم برقم (١٠١٧).

(٢) أي: كأن وجهه الشريف فضة قد مسَّها ذهب؛ يعني: لحسن وجهه، ونوره، وإشراق

وَهُوَ يَدْعُو عَلَى الْمُشْرِكِينَ، فَقَالَ: لَا نَقُولُ كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى:
 اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا! وَلَكِنَّا نُقَاتِلُ عَنْ يَمِينِكَ، وَعَنْ
 شِمَالِكَ، وَبَيْنَ يَدَيْكَ، وَخَلْفِكَ.

فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) أَشْرَقَ وَجْهَهُ، وَسَرَّهُ
 ذَاكَ. يَعْنِي: قَوْلُهُ (١).



(١) أخرجه البخاري (٣٩٥٢) وغيره.

ذكر البيان بأن النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) كان أحسن الناس ثغراً

قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) فِي حَدِيثٍ لَهُ طَوِيلٍ،
وَهُوَ فِي الصَّحِيحِ:
فَلَمْ أَزَلْ أُحَدِّثُ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) حَتَّى
مَحَسَّرَ الْعَضْبُ^(١) عَن وَجْهِهِ، وَحَتَّى كَشَرَ^(٢) فَضْحِكَ، وَكَانَ مِنْ
أَحْسَنِ النَّاسِ ثَغْرًا.



(١) يعني: زال.

(٢) أي: أبدى أسنانه متبسماً.

ذَكَرَ مَا جَاءَ فِي أَنَّهُ مَا كَانَ أَحَدًا أَكْثَرَ تَبَسُّمًا مِنَ النَّبِيِّ

ثَبَّتَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ جَزْرِ الزُّبَيْدِيِّ
(رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، قَالَ:

مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَكْثَرَ تَبَسُّمًا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ
(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) ^(١).

وَفِي رَوَايَةٍ ^(٢):

مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) وَسَلَّمَ قَطُّ إِلَّا
مُتَبَسِّمًا.



(١) أخرجه الإمام أحمد (٤/١٩٠، ١٩١)، والترمذي في «جامعه» (٣٦٤١)، و«الشمائل» (٢٢٨).

(٢) هي عند الإمام أحمد في «المسند» (٢٥٣/٢٩) رقم (١٧٧١٤) ط. الرسالة، وقد سقط هذا الحديث من الطبعة القديمة.

ما جاء في تبسُّم النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)
بعد الصبح وضحك أصحابه

عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، قَالَ: قُلْتُ لِحَابِرِ بْنِ سَمْرَةَ:
أَكُنْتَ تُجَالِسُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟
قَالَ:

نَعَمْ، كَثِيرًا. كَانَ لَا يَقُومُ مِنْ مُصَلَّاهُ الَّذِي يُصَلِّي فِيهِ الصُّبْحَ
حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، فَإِذَا طَلَعَتْ قَامَ. وَكَانُوا يَتَحَدَّثُونَ، فَيَأْخُذُونَ
فِي أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ، فَيُضْحَكُونَ وَيَتَبَسَّمُونَ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) (١).

وَفِي رِوَايَةٍ عَنْهُ (٢)، قَالَ حَابِرٌ:

شَهِدْتُ النَّبِيَّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) أَكْثَرَ مِنْ مِئَةِ مَرَّةٍ فِي
الْمَسْجِدِ، وَأَصْحَابُهُ يَتَذَاكَرُونَ الشُّعْرَ، وَأَشْيَاءَ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ،
فَرُبَّمَا تَبَسَّمَ مَعَهُمْ.

وَفِي أُخْرَى قَالَ سِمَاكٌ:

قُلْتُ لِحَابِرِ بْنِ سَمْرَةَ:

(١) أخرجه مسلم.

(٢) عند الإمام أحمد، والترمذي في كتابيه.

أَكُنْتُ مُجَالِسُ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)؟
قَالَ:

نَعَمْ، وَكَانَ طَوِيلَ الصَّمْتِ، قَلِيلَ الضَّحِكِ، وَكَانَ أَصْحَابُهُ
يَذْكُرُونَ عِنْدَهُ الشَّعْرَ وَأَشْيَاءَ مِنْ أُمُورِهِمْ، فَيَضْحَكُونَ، وَرُبَّمَا
تَبَسَّمَ.



تَبَسُّمِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) حِينَ رَأَى

عَبْدَ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ مُقْبِلًا يَبَايِعُهُ

وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ أَوَّلُ مَوْلُودٍ وُلِدَ لِلْمُهَاجِرِينَ بِالْمَدِينَةِ،
هَاجَرَتْ بِهِ أُمُّهُ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ مِنْ مَكَّةَ وَهِيَ حُبْلَى مُتَمِّمٌ،
وَوَلَدَتْهُ بِقُبَاءٍ، وَفَرِحَ الْمُسْلِمُونَ بِمَوْلِدِهِ فَرَحًا شَدِيدًا؛ فَقَدْ كَانَ
قِيلَ لَهُمْ: إِنَّ الْيَهُودَ قَدْ سَحَرَتْكُمْ، فَلَا يُوَلَدُ لَكُمْ! (١)

قَالَ هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ: حَدَّثَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، وَقَاطِمَةُ
بِنْتُ الْمُنْذِرِ بْنِ الزُّبَيْرِ، أَنَّهُمَا قَالَا:

خَرَجَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ حِينَ هَاجَرَتْ وَهِيَ حُبْلَى
بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، فَقَدِمَتْ قُبَاءً، فَنُفِسَتْ بِعَبْدِ اللَّهِ بِقُبَاءٍ، ثُمَّ
خَرَجَتْ حِينَ نُفِسَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)
لِيُحَنِّكَهُ، فَأَخَذَهُ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) مِنْهَا، فَوَضَعَهُ
فِي حَجْرِهِ، ثُمَّ دَعَا بِتَمْرَةٍ.

قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ:

(١) راجع «صحيح البخاري» (٣٩٠٩) و(٣٩١٠) و(٥٤٦٩).

فَمَكَّنَّا سَاعَةً نَلْتَمِسُهَا قَبْلَ أَنْ نَجِدَهَا، فَمَضَعَهَا، ثُمَّ
بَصَقَهَا فِي فِيهِ، فَإِنَّ أَوَّلَ شَيْءٍ دَخَلَ بَطْنَهُ لَرِيْقِ رَسُولِ اللَّهِ
(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ).

ثُمَّ قَالَتْ أَسْمَاءُ:

ثُمَّ مَسَحَهُ، وَصَلَّى عَلَيْهِ ^(١)، وَسَمَّاهُ عَبْدَ اللَّهِ.

ثُمَّ جَاءَ، وَهُوَ ابْنُ سَبْعِ سِنِينَ أَوْ ثَمَانٍ، لِيُبَايِعَ رَسُولَ اللَّهِ
(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، وَأَمَرَهُ بِذَلِكَ الزُّبَيْرُ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ
(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) حِينَ رَأَاهُ مُقْبِلًا إِلَيْهِ، ثُمَّ بَايَعَهُ ^(٢).



(١) أي: دعا له.

(٢) أخرجه مسلم (٢١٤٦).

تَبَسُّمِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) لِحَرِيرِ الْبَجَلِيِّ



عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) قَالَ:
 مَا حَجَبَنِي رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) مُنْذُ
 أَسْلَمْتُ، وَلَا رَأَيْتُ إِلَّا تَبَسَّمَ فِي وَجْهِهِ (١).
 وَلَقَدْ شَكَّوْتُ إِلَيْهِ أَنِّي لَا أَثْبُتُ عَلَى الْخَيْلِ، فَضَرَبَ بِيَدِهِ
 فِي صَدْرِي وَقَالَ:

«اللَّهُمَّ تَبَّتْهُ، وَاجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا» (٢).



(١) قال أبو الحسن ابن بطال في «شرح صحيح البخاري» (١٩٣/٥): «في هذا الحديث أن لقاء الناس بالتبسم وطلاقة الوجه من أخلاق التُّبُوَّةِ، وهو منافع للتكثير، وجمالٌ للموَدَّةِ».

(٢) أخرجه في «الصحيحين».

تبسم النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) لأبي هريرة حين أصابته مَحْمَصَةٌ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ:

اللَّهُ (١) الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، إِنْ كُنْتُ لِأَعْتَمِدُ بِكَ يَدِي
عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْجُوعِ، وَإِنْ كُنْتُ لِأَشُدُّ الْحَجَرَ عَلَى بَطْنِي مِنَ
الْجُوعِ، وَلَقَدْ قَعَدْتُ يَوْمًا عَلَى طَرِيقِهِمُ الَّذِي يَخْرُجُونَ مِنْهُ،
فَمَرَّ أَبُو بَكْرٍ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، مَا سَأَلْتُهُ إِلَّا
لِيُشْبِعَنِي (٢)، فَمَرَّ وَلَمْ يَفْعَلْ، ثُمَّ مَرَّ بِي عَمْرٌ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ
كِتَابِ اللَّهِ، مَا سَأَلْتُهُ إِلَّا لِيُشْبِعَنِي، فَمَرَّ فَلَمْ يَفْعَلْ، ثُمَّ مَرَّ بِي أَبُو
الْقَاسِمِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، فَتَبَسَّمَ حِينَ رَأَيْتَنِي، وَعَرَفَ مَا فِي
نَفْسِي وَمَا فِي وَجْهِ، ثُمَّ قَالَ:

«يَا أَبَا هُرَيْرٍ».

قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ.

(١) أي: والله، أسقط واو القسم، والهمزة بمنزلتها. وقد ثبتت الواو في بعض الروايات.

وعند ابن حبان (٦٥٠١): «وَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ».

(٢) في رواية: «إِلَّا لِيَسْتَبْعِنِي».

قَالَ: «الْحَقُّ» (١).

وَمَضَى فَتَبِعْتُهُ، فَدَخَلَ (٢)، فَاسْتَأْذَنْتُ، فَأَذِنَ لِي، فَوَجَدَ لَبَنًا

فِي قَدَحٍ، فَقَالَ:

«مِنْ أَيْنَ هَذَا اللَّبَنُ؟».

قَالُوا: أَهْدَاهُ لَكَ فُلَانٌ أَوْ فُلَانَةٌ.

قَالَ: «أَبَا هِرٍّ».

قُلْتُ: لَبَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ.

قَالَ: «الْحَقُّ» (٣) إِلَى أَهْلِ الصُّفَّةِ فَادْعُهُمْ لِي».

قَالَ: وَأَهْلُ الصُّفَّةِ أَضْيَافُ الْإِسْلَامِ، لَا يَأُورُونَ إِلَى أَهْلِ

وَلَا مَالٍ وَلَا عَلَى أَحَدٍ، إِذَا أَتَتْهُ صَدَقَةٌ بَعَثَ بِهَا إِلَيْهِمْ وَلَمْ يَتَنَاوَلْ

مِنْهَا شَيْئًا، وَإِذَا أَتَتْهُ هَدِيَّةٌ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَأَصَابَ مِنْهَا وَأَشْرَكَهُمْ

فِيهَا، فَسَاعِنِي ذَلِكَ فَقُلْتُ: وَمَا هَذَا اللَّبَنُ فِي أَهْلِ الصُّفَّةِ؟! كُنْتُ

أَحَقُّ أَنَا أَنْ أُصِيبَ مِنْ هَذَا اللَّبَنِ شَرْبَةً أَتَقَوَّى بِهَا، فَإِذَا جَاءَ

أَمْرِي فَكُنْتُ أَنَا أُعْطِيهِمْ، وَمَا عَسَى أَنْ يَبْلُغَنِي مِنْ هَذَا اللَّبَنِ!؟

(١) أي: اتبعني.

(٢) أي: منزله.

(٣) أي: انطلق.

وَلَمْ يَكُنْ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) بُدًّا. فَأَتَيْتُهُمْ، فَدَعَوْتُهُمْ، فَأَقْبَلُوا، فَاسْتَأْذَنُوا، فَأَذِنَ لَهُمْ، وَأَخَذُوا مَجَالِسَهُمْ مِنَ الْبَيْتِ، قَالَ:
«يَا أَبَا هُرَيْرٍ».

قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ.
قَالَ: «خُذْ فَأَعْطِهِمْ».

قَالَ: فَأَخَذْتُ الْقَدَحَ، فَجَعَلْتُ أُعْطِيهِ الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرَوْى، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ الْقَدَحَ، فَأُعْطِيهِ الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرَوْى، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ الْقَدَحَ، حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) وَقَدْ رَوِيَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ. فَأَخَذَ الْقَدَحَ فَوَضَعَهُ عَلَى يَدِهِ، فَنَظَرَ إِلَيَّ فَتَبَسَّمَ، فَقَالَ:
«أَبَا هُرَيْرٍ».

قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ.
قَالَ: «بَقِيْتُ أَنَا وَأَنْتَ».
قُلْتُ: صَدَقْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ.
قَالَ: «أَفْعُدْ فَأَشْرَبْ».
فَقَعَدْتُ، فَشَرِبْتُ.

فَقَالَ: «اشْرَبْ».

فَشَرِبْتُ. فَمَا زَالَ يَقُولُ: «اشْرَبْ» حَتَّى قُلْتُ: لَا وَالَّذِي
بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، مَا أَجِدُ لَهُ مَسْلَكًا.
قَالَ: «فَأَرِنِي».

فَأَعْطَيْتُهُ الْقَدَحَ، فَحَمِدَ اللَّهُ وَسَمَّى^(١)، وَشَرِبَ الْفَضْلَةَ^(٢).



(١) أي حمد الله على ما منَّ به من البركة التي وقعت في اللبن المذكور مع قلته حتى
روي القوم كلُّهم وأفضلوا، وسَمَّى في ابتداء الشرب. قاله الحافظ في «الفتح».

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه»، برقم (٦٤٥٢).

تَبَسُّمُ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) لَمَّا جَهَلَ عَلَيْهِ أَعْرَابِيٌّ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ

قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ):

دَخَلَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) الْمَسْجِدَ، وَعَلَيْهِ رِدَاءٌ
نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الصَّنِيفَةِ^(١)، فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ مِنْ خَلْفِهِ فَجَدَّبَ بِطَرْفِ
رِدَائِهِ جَدْبَةً شَدِيدَةً، حَتَّى أَثْرَتِ الصَّنِيفَةُ فِي صَفْحِ عُنُقِ رَسُولِ اللَّهِ
(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)! وَقَالَ:

يَا مُحَمَّدُ، أَعْطَنَا مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ!
فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) فَتَبَسَّمَ، ثُمَّ قَالَ:
«مُرُوا لَهُ»^(٢).

(١) صَنِيفَةُ الرِّدَاءِ: حَاشِيَتُهُ الَّتِي تَلِي الْجَسَدَ.

(٢) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٢/٤٤٤)، وَابْنُ حَبَانَ (٦٣٤١) بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ.

وهو في الصحيحين بلفظ:

كُنْتُ أُمِّيئِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ
الْحَاشِيَةِ، فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ، فَجَدَّبَهُ بِرِدَائِهِ جَدْبَةً شَدِيدَةً حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عُنُقِ
رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) وَقَدْ أَثْرَتِ بِهَا حَاشِيَةُ الرِّدَاءِ مِنْ شِدَّةِ جَدْبَتِهِ، ثُمَّ

تَبَسُّمِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) بَعْدَ فِرَاقِهِ
مِنَ الْوُضُوءِ وَذَكَرَهُ عَظِيمٌ أَجْرَهُ



عَنْ حُمْرَانَ بْنِ أَبَانَ، قَالَ:

كُنَّا عِنْدَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، فَدَعَا بِمَاءٍ فَتَوَضَّأَ، فَلَمَّا فَرَغَ
مِنْ وُضُوءِهِ تَبَسَّمَ، فَقَالَ:

هَلْ تَدْرُونَ مِمَّ ضَحِكْتُ؟ تَوَضَّأَ رَسُولُ اللَّهِ
(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) كَمَا تَوَضَّأْتُ، ثُمَّ تَبَسَّمَ، ثُمَّ قَالَ:

«هَلْ تَدْرُونَ مِمَّ ضَحِكْتُ؟».

قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ.

قَالَ:

«إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَتَمَّ وُضُوءَهُ، ثُمَّ دَخَلَ فِي صَلَاتِهِ فَأَتَمَّ
صَلَاتَهُ، خَرَجَ مِنْ صَلَاتِهِ كَمَا خَرَجَ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ مِنَ الذُّنُوبِ»^(١).



= قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، مُرِّي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ!

فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) فَضَحِكَ، ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ.

(١) أخرجه الإمام أحمد (٦١/١) بإسناد صحيح كما قال الشيخ أحمد شاكر (رحمه الله) (٤٣٠).

تبسم النبي بعد إذ أنزلت عليه سورة الكوثر

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ:

بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) ذَاتَ يَوْمٍ بَيْنَ
أَظْهَرِنَا (١) إِذْ أَغْفَى إِغْفَاءً، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مُتَبَسِّمًا.
فَقُلْنَا:

مَا أَضْحَكَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

قَالَ:

«أُنزِلَتْ عَلَيَّ آيَاتُ سُورَةٍ». فَقَرَأَ:

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوثَرَ ﴿٢﴾

فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرِ ﴿٣﴾ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴿٤﴾».

ثُمَّ قَالَ:

«أَتَدْرُونَ مَا الْكُوثَرُ؟».

فَقُلْنَا:

اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ.

قَالَ:

(١) وفي رواية: «في المسجد».

«فَإِنَّهُ نَهَرٌ وَعَدَنِيهِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ:
هُوَ حَوْضٌ تَرِدُ عَلَيْهِ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، آيَتُهُ عَدَدُ النُّجُومِ،
فَيُخْتَلَجُ (١) الْعَبْدُ مِنْهُمْ، فَأَقُولُ: رَبِّ، إِنَّهُ مِنْ أُمَّتِي، فَيَقُولُ: مَا
تَدْرِي مَا أَحَدَّثْتَ بَعْدَكَ (٢)» (٣).



(١) أي: يُقْتَطَعُ وَيُنْتَزَعُ.

(٢) في رواية: «مَا أَحَدَّثَ بَعْدَكَ».

(٣) أخرجه مسلم (٤٠٠).

تبسم النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) بعد رؤيا رأها في ركوب الغزاة البحر

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، عَنْ خَالَتِهِ أُمِّ حَرَامٍ بِنْتِ
مِلْحَانَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) ^(١)، قَالَتْ:

نَامَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) يَوْمًا قَرِيبًا مِنِّي، ثُمَّ
اسْتَيْقَظَ يَتَبَسَّمُ، فَقُلْتُ: مَا أَضْحَكَكَ؟
قَالَ: «أُنَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ يَرَكِبُونَ هَذَا الْبَحْرَ
الْأَخْضَرَ، كَالْمُلُوكِ عَلَى الْأَسِيرَةِ» ^(٢).

(١) وكانت مُحَرَّمًا للنبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) باتفاق العلماء. قاله النووي.

وقال ابن عبد البر: أظنها أرضعت رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) أو أم سليم أرضعت رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)؛ فحصلت أم حرام خالة له من الرضاعة. قال النووي: وقال آخرون: بل كانت خالة لأبيه أو لجدته؛ لأن عبد المطلب كانت أمه من بني النجار.

(٢) قال الإمام ابن عبد البر (رَحِمَهُ اللَّهُ) في «التمهيد»: وفي فرح رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) واستبشاره وضحكه بدخول الأجر على أمته بعده سرورًا بذلك؛ بيان ما كان عليه رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) من المناصحة لأُمَّته والمحبة فيهم، وفي ذلك دليل على أن من علامة المؤمن سروره لأخيه بما يُسُرُّ به لنفسه.

قَالَتْ: فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، فَدَعَا لَهَا، ثُمَّ نَامَ
 الثَّانِيَةَ، فَفَعَلَ مِثْلَهَا، فَقَالَتْ مِثْلَ قَوْلِهَا، فَأَجَابَهَا مِثْلَهَا، فَقَالَتْ:
 ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، فَقَالَ:
 «أَنْتِ مِنَ الْأَوَّلِينَ».

فَخَرَجَتْ مَعَ زَوْجِهَا عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ غَازِيًا أَوَّلَ مَا
 رَكِبَ الْمُسْلِمُونَ الْبَحْرَ مَعَ مُعَاوِيَةَ ^(١)، فَلَمَّا انْصَرَفُوا مِنْ غَزْوِهِمْ
 قَافِلِينَ، فَتَزَلُّوا الشَّامَ، فَفُرِّبَتْ إِلَيْهَا دَابَّةٌ لِرُكُوبِهَا، فَصَرَعتُهَا،
 فَمَاتَتْ ^(٢).



= وقال في «الاستذكار»: وأما ضحكه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) عندما استيقظ؛ فإنما ذلك سروراً منه مما يدخله الله على أمته من الأجر بأعمال البر. وإنما رآهم على الأسيرة في الجنة، ورؤياه ورؤيا الأنبياء وحى.

(١) وذلك سنة ثمان وعشرين، في خلافة عثمان بن عفان (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، وكان معاوية أمير ذلك الجيش، وفي هذا الحديث منقبة له. وقبرها (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) بقبرس، كما قال أبو داود (٢٤٩١)، وابن حبان.

(٢) أخرجه الشيخان.

تَبَسُّمِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ:

تَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، ثُمَّ قَالَ:
«عَجِبْتُ لِلْمُؤْمِنِ، إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْضِي لَهُ قَضَاءً إِلَّا كَانَ خَيْرًا لَهُ»^(١).

وَفِي رِوَايَةٍ^(٢) قَالَ:

تَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، فَقُلْتُ:

يَا رَسُولَ اللَّهِ، مِمَّ ضَحِكْتَ؟

قَالَ: «عَجَبًا لِلْمُؤْمِنِ ...» إلخ.



(١) أخرجه أبو يعلى المَوْصِلِيُّ في «مسنده» (٤٢١٨) بإسناد صحيح. وأصله عند مسلم

(٢٩٩٩) من حديث صهيب (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ).

(٢) هي عند الضياء في «المختارة».

تبسم النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) حين

انتصرت عائشة لنفسها من زينب

كَانَ النَّاسُ يَتَحَرَّوْنَ بِهَدَايَاهُمْ يَوْمَ عَائِشَةَ؛ يَبْتَغُونَ بِذَلِكَ
مَرْضَاةَ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)؛ إِذْ كَانَتْ عَائِشَةُ أَحَبَّ
الْخَلْقِ إِلَيْهِ...

فَاجْتَمَعَ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) يُرِدْنَ الْخَيْرَ كَمَا
تُرِيدُهُ عَائِشَةُ، فَأَرْسَلْنَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) مَنْ
يَلْتَمِسُ أَمْرَهُ النَّاسَ أَنْ يَهْدُوا إِلَيْهِ حَيْثُ مَا كَانَ، أَوْ حَيْثُ مَا دَارَ...
قَالَتْ عَائِشَةُ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا):

أَرْسَلَ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ
اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)،
فَاسْتَأْذَنَتْ عَلَيْهِ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ مَعِيَ فِي مِرْطِي، فَأَذِنَ لَهَا، فَقَالَتْ:
يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَزْوَاجَكَ أَرْسَلْنِي إِلَيْكَ يَسْأَلُكَ الْعَدْلَ
فِي ابْنَةِ أَبِي قُحَافَةَ^(١).

(١) أبو قحافة كنية والد أبي بكر الصديق (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا). واسم أبي بكر: عبد الله.
واسم أبيه أبي قحافة: عثمان.

قَالَتْ عَائِشَةُ: وَأَنَا سَاكِتَةٌ.

فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ):

«أَيُّ بُنْيَةٍ، أَلَسْتَ تُحِبِّينَ مَا أَحَبُّ؟».

فَقَالَتْ: بَلَى.

قَالَ: «فَأَحِبِّي هَذِهِ».

فَقَامَتْ فَاطِمَةُ حِينَ سَمِعَتْ ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ

(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، فَرَجَعَتْ إِلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ

(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، فَأَخْبَرْتُهُنَّ بِالَّذِي قَالَتْ، وَبِالَّذِي

قَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، فَقُلْنَ لَهَا:

مَا نُرَاكِ أَغْنَيْتِ عَنَّا مِنْ شَيْءٍ، فَارْجِعِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ

(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) فَقُولِي لَهُ:

إِنَّ أَزْوَاجَكَ يَنْشُدُنَكَ الْعَدْلَ فِي ابْنَةِ أَبِي قُحَافَةَ.

فَقَالَتْ فَاطِمَةُ:

وَاللَّهِ لَا أَكَلِّمُهُ فِيهَا أَبَدًا.

قَالَتْ عَائِشَةُ: فَأَرْسَلَ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ

(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ، زَوْجِ النَّبِيِّ

(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي مِنْهُنَّ فِي الْمُنْزَلَةِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، وَلَمْ أَرِ امْرَأَةً قَطُّ خَيْرًا فِي الدِّينِ مِنْ زَيْنَبَ، وَأَتَقَى لِلَّهِ، وَأَصْدَقَ حَدِيثًا، وَأَوْصَلَ لِلرَّحِمِ، وَأَعْظَمَ صَدَقَةً، وَأَشَدَّ ابْتِدَالًا لِنَفْسِهَا فِي الْعَمَلِ الَّذِي تَصَدَّقُ بِهِ، وَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، مَا عَدَا سُورَةً مِنْ حِدَّةٍ كَانَتْ فِيهَا، تُسْرَعُ مِنْهَا الْفَيْئَةُ.

فَأَسْأَلُ تَأَذُّنًا [زَيْنَبُ] عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، وَرَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) مَعَ عَائِشَةَ فِي مِرْطِهَا، عَلَى الْحَالَةِ الَّتِي دَخَلَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا وَهُوَ بِهَا، فَأَذِنَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَزْوَاجَكَ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ يَسْأَلُكَ الْعَدْلَ فِي ابْنَةِ أَبِي قُحَافَةَ.

قَالَتْ [عَائِشَةُ]: ثُمَّ وَقَعْتُ بِي، فَاسْتَظَلَّتْ عَلَيَّ، وَأَنَا أَرْقُبُ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، وَأَرْقُبُ طَرْفَهُ، هَلْ يَأْذُنُ لِي فِيهَا؟ قَالَتْ: فَلَمْ تَبْرَحْ زَيْنَبُ حَتَّى عَرَفْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) لَا يَكْرَهُ أَنْ أَنْتَصِرَ، فَلَمَّا وَقَعْتُ بِهَا لَمْ

أَنْشَبَهَا (١) حَتَّى أُنْحِثُ عَلَيْهَا.

قَالَتْ:

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) وَتَبَسَّمَ:

«إِنَّهَا ابْنَةُ أَبِي بَكْرٍ» (٢).



(١) أي: لم أمهلها.

وفي لفظ: فَلَمَّا وَقَعَتْ بِهَا لَمْ أَنْشَبَهَا أَنْ أُنْحِثُهَا غَلَبَةً.

وفي آخر: فَوَقَعْتُ بِرِزِينَبَ، فَلَمْ أَنْشَبَهَا أَنْ أَفْحَمْتُهَا.

وصح عنها من وجه آخر أنها قالت: أَفْبَلْتُ عَلِيَّ (تَعْنِي: زَيْنَبَ)، فَأَعْرَضْتُ عَنْهَا،

حَتَّى قَالَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ): «دُونِكَ، فَاَنْتَصِرِي».

قالت: فَأَفْبَلْتُ عَلَيْهَا، حَتَّى رَأَيْتُهَا وَقَدْ يَبَسَ رِيْفُهَا فِي فَمِهَا، مَا تَرُدُّ عَلَيَّ شَيْئًا!

فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) يَتَهَلَّلُ وَجْهَهُ.

(٢) أخرجه مسلم (٢٤٤٢).

تبسم النبي لَمَّا رَقِيَ أَحَدُ أَصْحَابِهِ مَلْدُوعًا بِالْفَاتِحَةِ

عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) كَانُوا فِي سَفَرٍ، فَمَرُّوا بِحَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ، فَاسْتَضَافُوهُمْ فَلَمْ يُضِيفُوهُمْ، فَقَالُوا لَهُمْ: هَلْ فِيكُمْ رَاقٍ؟ فَإِنَّ سَيِّدَ الْحَيِّ لَدِيْعٌ أَوْ مُصَابٌ. فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: نَعَمْ.

فَأَتَاهُ، فَرَقَاهُ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ، فَبَرَأَ الرَّجُلُ، فَأُعْطِيَ قَطِيعًا مِنْ غَنَمٍ، فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهَا، وَقَالَ: حَتَّى أَذْكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ).

فَأَتَى النَّبِيَّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَاللَّهِ مَا رَقَيْتُ إِلَّا بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ. فَتَبَسَّمَ وَقَالَ: «وَمَا أَذْرَاكَ أَنَّهَا رُفِيَةٌ؟». ثُمَّ قَالَ: «خُذُوا مِنْهُمْ، وَاضْرِبُوا لِي بِسَهْمٍ مَعَكُمْ»^(١).



(١) أخرجه مسلم (٢٢٠١). وهو عند البخاري (٢٢٧٦، ٥٧٣٦) بلفظ الضحك.

تَبَسُّمِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)

وقوله: «تَفَكَّرَ الْبَائِسُ»



عَنْ أَنَسٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ:

جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) فَقَالَ:

يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلَّمَنِي خَيْرًا.

فَأَخَذَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) بِيَدِهِ فَقَالَ:

«قُلْ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ».

فَعَقَدَ الْأَعْرَابِيُّ عَلَى يَدِهِ، وَمَضَى، فَتَفَكَّرَ ثُمَّ رَجَعَ، فَتَبَسَّمَ

النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، وَقَالَ:

«تَفَكَّرَ الْبَائِسُ».

فَجَاءَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، «سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ،

وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ» هَذَا لِلَّهِ، فَمَا لِي؟

فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ):

«يَا أَعْرَابِيٌّ، إِذَا قُلْتَ: (سُبْحَانَ اللَّهِ) قَالَ اللَّهُ: صَدَقْتَ،

وَإِذَا قُلْتَ: (الْحَمْدُ لِلَّهِ) قَالَ اللَّهُ: صَدَقْتَ، وَإِذَا قُلْتَ: (لَا إِلَهَ إِلَّا

اللَّهُ) قَالَ اللَّهُ: صَدَقْتَ، وَإِذَا قُلْتَ: (اللَّهُ أَكْبَرُ) قَالَ اللَّهُ: صَدَقْتَ،

وَإِذَا قُلْتَ: (اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي) قَالَ اللَّهُ: فَعَلْتُ، وَإِذَا قُلْتَ: (اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي) قَالَ اللَّهُ: فَعَلْتُ، وَإِذَا قُلْتَ: (اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي) قَالَ اللَّهُ: قَدْ فَعَلْتُ.

قَالَ: فَعَقَدَ الْأَعْرَابِيُّ عَلَى سَبْعِ فِي يَدِهِ، ثُمَّ وَلى (١).



(١) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (ج ١/ص ٤٣١، ٤٣٢) حديث رقم (٦١٩)، بإسناد صحيح رجاله ثقات. وانظر «الصحيحة» (٣٣٣٦).

تبسم النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) في خطبة الجمعة
لَمَّا اسْتَسْقَى؛ مِنْ سُرْعَةِ مَلَالَةِ ابْنِ آدَمَ

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ:

كَانَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) يَخْطُبُ يَوْمَ جُمُعَةٍ، فَقَامَ
النَّاسُ، فَصَاحُوا، فَقَالُوا:

يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَحَطَ الْمَطْرُ، وَاحْمَرَّ الشَّجَرُ^(١)، وَهَلَكَتِ
الْبَهَائِمُ، فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَسْقِينَا.

فَقَالَ:

«اللَّهُمَّ اسْقِنَا» مَرَّتَيْنِ.

قَالَ أَنَسُ:

وَإِيمُ اللَّهِ، مَا نَرَى فِي السَّمَاءِ قَزَعَةً مِنْ سَحَابٍ، فَتَشَأَتْ
سَحَابَةٌ وَأَمْطَرَتْ، وَنَزَلَ عَنِ الْمِنْبَرِ فَصَلَّى، فَلَمَّا انْصَرَفَ لَمْ تَزَلْ
تُمْطِرُ إِلَى الْجُمُعَةِ الَّتِي تَلِيهَا، فَلَمَّا قَامَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)
يَخْطُبُ، صَاحُوا إِلَيْهِ: تَهَدَّمَتِ الْبُيُوتُ، وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ، فَادْعُ
اللَّهَ يَحْبِسْهَا عَنَّا.

(١) كناية عن يبس أوراق الأشجار، وظهور أعوادها.

فَتَبَسَّمَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، ثُمَّ قَالَ:
«اللَّهُمَّ حَوِّلْنَا وَلَا عَلَيْنَا».

فَكَشَطَتِ الْمَدِينَةَ، فَجَعَلَتْ تَمْطُرُ حَوْلَهَا وَلَا تَمْطُرُ
بِالْمَدِينَةِ قَطْرَةً، فَظَرَّتْ إِلَى الْمَدِينَةِ وَإِنَّهَا لَفِي مِثْلِ الْإِكْلِيلِ^(١).

وَفِي لَفْظٍ^(٢) قَالَ أَنَسٌ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ):

أَصَابَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ قَحْطٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ
(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، فَبِينَا هُوَ يَخْطُبُ يَوْمَ جُمُعَةٍ، إِذْ قَامَ رَجُلٌ
فَقَالَ:

يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلَكَتِ الْكُرَاعُ^(٣)، هَلَكَتِ الشَّاءُ، فَادْعُ
اللَّهَ يَسْقِينَا. فَمَدَّ يَدَيْهِ وَدَعَا.

قَالَ أَنَسٌ:

وَإِنَّ السَّمَاءَ لَمِثْلُ الرُّجَاجَةِ، فَهَاجَتْ رِيحٌ أُنْشَأَتْ سَحَابًا،
ثُمَّ اجْتَمَعَ، ثُمَّ أُرْسِلَتِ السَّمَاءُ عَزَّالِيهَا^(٤)، فَخَرَجْنَا نَحْوُضِ الْمَاءِ

(١) أخرجه البخاري (١٠٢١)، ومسلم (١٠/٨٩٧) أخرجه إسناده وشيئا من متنه.

(٢) عند البخاري (٣٥٨٢).

(٣) الكُرَاع: الخيل.

(٤) يعني: انهمرت بالمطر. والعزالي: جمع عزلاء، وهي فم القرية الذي يمر منه الماء من أسفل.

حَتَّى أَتَيْنَا مَنَازِلَنَا، فَلَمْ نَزَلْ نُمْطِرُ إِلَى الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى، فَقَامَ إِلَيْهِ
ذَلِكَ الرَّجُلُ أَوْ غَيْرُهُ، فَقَالَ:

يَا رَسُولَ اللَّهِ، تَهَدَّمَتِ الْبُيُوتُ، فَادْعُ اللَّهَ يَحْبِسْهُ!

فَتَبَسَّمَ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، ثُمَّ قَالَ:

«حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا».

فَنظَرْتُ إِلَى السَّحَابِ تَصَدَّعَ حَوْلَ الْمَدِينَةِ كَأَنَّهُ إِكْلِيلٌ.



فَصَلَوَاتُ رَبِّي عَلَى عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ، الَّذِي صَدَقَ فِيهِ قَوْلُ

أَبِي طَالِبٍ عَمَّهُ:

وَأَبْيَضَ يُسْتَسْقَى الْعَمَامُ بِوَجْهِهِ ... ثِمَالُ الْيَتَامَى ^(١) عِصْمَةٌ لِلْأَرَامِلِ



(١) أي: ملجأ لهم، وغياثٌ يعينهم، ويقوم بأمرهم. ويُنظر: «صحيح البخاري» (١٠٠٨، ١٠٠٩).

تَبَسُّمِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)

لِمَنْ اسْتَفْتَاهُ فِي رِضَاعِ يَنْفِيهِ

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، أَنَّ امْرَأَةً سَوْدَاءَ جَاءَتْ
فَرَعَمَتْ أَنَّهَا أَرْضَعَتْهُمَا^(١).

فَدَكَرَ لِلنَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، فَأَعْرَضَ عَنْهُ،
وَتَبَسَّمَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، قَالَ:
«كَيْفَ وَقَدْ قِيلَ؟!».

وَقَدْ كَانَتْ تَحْتَهُ ابْنَةُ أَبِي إِهَابٍ التَّمِيمِيِّ^(٢).



(١) أي: زعمت أنها أرضعت عقبة وامرأته ابنة أبي إهاب، واسمها غنينة، وكنيتها أم يحيى.
(٢) أخرجه البخاري (٢٠٥٢)، وفي مواضع أخر بسياقات متقاربة.

تبسم النبي تعجباً من شدة شبه أبي رمثة بأبيه وحلف أبيه على صحة نسبه

عَنْ أَبِي رِمَّةَ ^(١) قَالَ:

انطلقتُ مَعَ أَبِي نَحْوِ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)،
فَلَمَّا رَأَيْتُهُ قَالَ لِي أَبِي: هَلْ تَدْرِي مَنْ هَذَا؟
قُلْتُ: لَا.

فَقَالَ لِي أَبِي:

هَذَا رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ).
فَأَشْعَرْتُ حِينَ قَالَ ذَلِكَ ^(٢)، وَكُنْتُ أَظُنُّ رَسُولَ اللَّهِ
(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) شَيْئًا لَا يُشْبِهُ النَّاسَ، فَإِذَا بَشَرٌ ذُو وَفْرَةٍ
وَبِهَا رَذَعٌ ^(٣) مِنْ حِنَاءٍ، عَلَيْهِ ثَوْبَانِ أَخْضَرَانِ.
فَسَلَّمَ عَلَيْهِ أَبِي، ثُمَّ جَلَسْنَا، فَتَحَدَّثْنَا سَاعَةً.
ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) قَالَ لِأبي:

(١) بكسر الراء وسكون الميم. واسمه رفاعة بن يثري.

(٢) وفي رواية أنه أخذته الرعدة؛ هيبَةً لرسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ).

(٣) الرذع: الأثر.

«ابْنُكَ هَذَا؟».

قَالَ:

إِي وَرَبِّ الْكُعْبَةِ.

قَالَ:

«حَقًّا؟».

قَالَ: أَشْهَدُ بِهِ.

فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) ضَاحِكًا؛ مِنْ

ثَبَتِ شَبْهِي فِي أَبِي، وَمِنْ حَلِفِ أَبِي عَلَيَّ^(١)، ثُمَّ قَالَ:

«أَمَا إِنَّهُ لَا يَجْنِي عَلَيْكَ، وَلَا تَجْنِي عَلَيْهِ».

وَقَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ):

﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ ...^(٢)



(١) إذ إن ثبوت شبهه بأبيه يغني عن الحلف.

وفي رواية عند أبي نعيم في «الحلية»:

وَجَعَلَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) يَتَبَسَّمُ وَيَتَعَجَّبُ مِنْ ثَبَتِ شَبْهِي فِي أَبِي.

(٢) أخرجه الإمام أحمد (٢٢٦/٢) وغيره، وفي السنن نُتِفَ منه. وصححه ابن حبان

(٥٩٦٣)، والحاكم (٤٢٥/٢).

تبسم النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) لما أن كلمه عمر بن الخطاب بعد اعتزاله نساءه

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) قَالَ:
«لَمْ أَزَلْ حَرِيصًا عَلَى أَنْ أَسْأَلَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ عَنِ
الْمَرَأَتَيْنِ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) اللَّتَيْنِ قَالَ اللَّهُ
تَعَالَى: ﴿إِنْ تَوْبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ [التحریم: ٤]، حَتَّى حَجَّ
وَحَجَّجْتُ مَعَهُ (١) ... فَقُلْتُ لَهُ:

يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَنِ الْمَرَأَتَانِ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ
(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) اللَّتَانِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنْ تَوْبَا إِلَى
اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾؟

قَالَ: وَاعْجَبًا لَكَ يَا ابْنَ عَبَّاسِ! هُمَا: عَائِشَةُ، وَحَفْصَةُ.
ثُمَّ اسْتَقْبَلَ عُمَرُ الْحَدِيثَ يَسُوقُهُ...»
فَكَانَ مِمَّا قَالَ عُمَرُ:

(١) في رواية في الصحيحين:

«مَكُنْتُ سَنَةً وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ عَنْ آيَةٍ، فَمَا اسْتَطِيعُ أَنْ أَسْأَلَهُ؛
هَيِّبَةً لَهُ، حَتَّى حَرَجَ حَاجًّا فَخَرَجْتُ مَعَهُ.»

«... ثُمَّ جَمَعْتُ عَلَيَّ ثِيَابِي، فَزَلْتُ، فَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ، فَقُلْتُ لَهَا:

أَيُّ حَفْصَةَ، أَتَغَاضِبُ إِحْدَاكُنَّ النَّبِيَّ
(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) الْيَوْمَ حَتَّى اللَّيْلِ؟
قَالَتْ: نَعَمْ.

فَقُلْتُ: قَدْ خِبتِ وَخَسِرْتِ! أَفَتَأْمَنِينَ أَنْ يَغْضَبَ اللَّهُ
لِعِضْبِ رَسُولِهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) فَتَهْلِكِي؟!
لَا تَسْتَكْثِرِي النَّبِيَّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) ^(١)، وَلَا
تُرَاجِعِيهِ فِي شَيْءٍ، وَلَا تَهْجُرِيهِ، وَسَلِّبِي مَا بَدَا لَكَ.
وَلَا يَغْرَتُكَ أَنْ كَانَتْ جَارَتُكَ أَوْضًا مِنْكَ وَأَحَبَّ إِلَى النَّبِيِّ
(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ). يُرِيدُ عَائِشَةُ.
قَالَ عُمَرُ:

وَكُنَّا قَدْ تَحَدَّثْنَا أَنَّ غَسَّانَ تُنْعِلُ الْحَيْلَ لِعِزْوِنَا، فَزَلَّ
صَاحِبِي الْأَنْصَارِيُّ يَوْمَ نَوْبَتِهِ، فَرَجَعَ إِلَيْنَا عِشَاءً، فَضَرَبَ بَابِي
ضَرْبًا شَدِيدًا، وَقَالَ: أَأَنْتُمْ هُوَ؟ فَفَرَعْتُ فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: قَدْ
حَدَّثَ الْيَوْمَ أَمْرٌ عَظِيمٌ!

(١) أي: لا تطلبي منه الكثير.

قُلْتُ: مَا هُوَ، أَجَاءَ عَسَانُ؟

قَالَ: لَا، بَلْ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ وَأَهْوَلُ، طَلَّقَ النَّبِيُّ

(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) نِسَاءَهُ!

فَقُلْتُ: خَابَتْ حَفْصَةُ وَخَسِرْتُ، قَدْ كُنْتُ أَظُنُّ هَذَا

يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ.

فَجَمَعْتُ عَلِيَّ ثِيَابِي، فَصَلَّيْتُ صَلَاةَ الْفَجْرِ مَعَ النَّبِيِّ

(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، فَدَخَلَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)

مَشْرُبَةً لَهُ^(١) فَاعْتَزَلَ فِيهَا، وَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ فَإِذَا هِيَ تَبْكِي،

فَقُلْتُ:

مَا يُبْكِيكَ؟ أَلَمْ أَكُنْ حَدَّرْتُكَ هَذَا؟! أَطَلَّقَكَ النَّبِيُّ

(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)؟

قَالَتْ: لَا أَذْرِي، هَا هُوَ ذَا مُعْتَزِلٌ فِي الْمَشْرُبَةِ.

فَخَرَجْتُ فَجِئْتُ إِلَى الْمِنْبَرِ، فَإِذَا حَوْلَهُ رَهْطٌ يَبْكِي

بَعْضُهُمْ، فَجَلَسْتُ مَعَهُمْ قَلِيلًا، ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَحْدُ، فَجِئْتُ

الْمَشْرُبَةَ الَّتِي فِيهَا النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، فَقُلْتُ لِغُلَامٍ لَهُ

أَسْوَدَ: اسْتَأْذِنْ لِعُمَرَ.

(١) المشربة (بضم الراء وتفتح): الغرفة المرتفعة، جمعها: مشارب، ومشربات.

فَدَخَلَ الْغُلَامُ فَكَلَّمَ النَّبِيَّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) ثُمَّ رَجَعَ،
فَقَالَ: كَلَّمْتُ النَّبِيَّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) وَذَكَرْتُكَ لَهُ فَصَمَّتْ.
فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، إِلَى أَنْ قَالَ:

قَدْ أَذِنَ لَكَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ).

فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، فَإِذَا هُوَ
مُضْطَجِعٌ عَلَى رِمَالٍ حَصِيرٍ^(١)، لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ فِرَاشٌ، قَدْ أَثَرَ
الرَّمَالَ بِجَنْبِهِ، مُتَّكِئًا عَلَى وَسَادَةٍ مِنْ أَدَمٍ^(٢) حَشُوهَا لَيْفٌ، فَسَلَّمْتُ
عَلَيْهِ، ثُمَّ قُلْتُ وَأَنَا قَائِمٌ:

يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَطَلَّقْتَ نِسَاءَكَ؟

فَرَفَعَ إِلَيَّ بَصْرَهُ فَقَالَ:

«لَا».

فَقُلْتُ: اللَّهُ أَكْبَرُ.

(١) وفي رواية: رمال سرير.

والرمال: ضلوع الحصير التي ينسج بها فتكون متداخلة كالخيوط في الثوب.
والمراد: أن سرير النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) كان مرمولاً (أي: منسوجاً) بما
يرمل به الحصير.

(٢) أي: جلد.

ثُمَّ قُلْتُ وَأَنَا قَائِمٌ أَسْتَأْنِسُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ رَأَيْتَنِي وَكُنَّا
مَعَشَرَ قُرَيْشٍ نَعْلِبُ النِّسَاءَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ إِذَا قَوْمٌ تَغْلِبُهُمْ
نِسَاؤُهُمْ.

فَتَبَسَّمَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ).

ثُمَّ قُلْتُ:

يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ رَأَيْتَنِي وَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ فَقُلْتُ لَهَا:
لَا يَغُرَّتْكَ أَنْ كَانَتْ جَارَتُكَ أَوْضَأَ مِنْكَ، وَأَحَبَّ إِلَيَّ النَّبِيِّ
(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ). (يُرِيدُ: عَائِشَةَ).

فَتَبَسَّمَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) تَبَسُّمَةً أُخْرَى.

فَجَلَسْتُ حِينَ رَأَيْتُهُ تَبَسَّمَ...».

وَذَكَرَ بَقِيَّةَ الْحَدِيثِ، وَهُوَ فِي «الصَّحِيحَيْنِ».



تبسم النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) في حديثه مع صهيب بن سنان الرومي

عَنْ صُهَيْبٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، قَالَ:

قَدِمْتُ عَلَى النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) وَبَيْنَ يَدَيْهِ خُبْزٌ
وَتَمْرٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ):
«اذْنُ فَكُلْ».

فَأَخَذْتُ أَكُلُ مِنَ التَّمْرِ، فَقَالَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ):
«تَأْكُلُ تَمْرًا وَبِكَ رَمَدٌ؟!».

فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَمْضَعُ مِنَ النَّاحِيَةِ الْأُخْرَى^(١)!
فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)^(٢).



(١) وفي رواية عند الحاكم (٣٩٩/٤)، قال: «فَقُلْتُ: إِنَّمَا أَكُلُ عَلَى شِقِّي الصَّحِيحِ لَيْسَ
بِهِ رَمَدٌ. فَصَحَّحَكَ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)».

(٢) أخرجه الإمام أحمد (٦١/٤، ٦٢)، وابن ماجه (٣٤٤٣)، والحاكم (٤١١/٤).

تَبَسُّمِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)

فِي بَيْعَةِ الْعَقَبَةِ الثَّانِيَةِ الْكُبْرَى

قَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) (وَهُوَ مِمَّنْ شَهِدَ الْعَقَبَةَ،
وَبَايَعَ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) بِهَا) يَحْكِي مِنْ خَبَرِ الْبَيْعَةِ:
... ثُمَّ خَرَجْنَا إِلَى الْحَجِّ، وَوَاعَدَنَا رَسُولُ اللَّهِ
(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) الْعَقَبَةَ مِنْ أَوْسَطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ.

فَلَمَّا فَرَعْنَا مِنَ الْحَجِّ، وَكَانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتِي وَعَدَنَا رَسُولُ اللَّهِ
(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، وَمَعَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنُ حَرَامٍ، أَبُو
جَابِرٍ، سَيِّدٌ مِنْ سَادَاتِنَا، وَشَرِيفٌ مِنْ أَشْرَافِنَا، أَخَذَنَا مَعَنَا، وَكُنَّا
نَكْتُمُ مَنْ مَعَنَا مِنْ قَوْمِنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَمْرَنَا، فَكَلَّمَنَا، وَقُلْنَا لَهُ:
يَا أَبَا جَابِرٍ، إِنَّكَ سَيِّدٌ مِنْ سَادَاتِنَا، وَشَرِيفٌ مِنْ أَشْرَافِنَا، وَإِنَّا
نَرْغَبُ بِكَ عَمَّا أَنْتَ فِيهِ أَنْ تَكُونَ حَظَبًا لِلنَّارِ غَدًا، ثُمَّ دَعَوْنَا إِلَى
الْإِسْلَامِ، وَأَخْبَرْنَا بِمِيعَادِ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) إِيَّانَا
الْعَقَبَةَ. فَأَسْلَمَ، وَشَهِدَ مَعَنَا الْعَقَبَةَ، وَكَانَ نَقِيبًا.

قَالَ كَعْبٌ: فَمِنَّمَا تِلْكَ اللَّيْلَةَ مَعَ قَوْمِنَا فِي رِحَالِنَا، حَتَّى
إِذَا مَضَى ثُلُثُ اللَّيْلِ خَرَجْنَا مِنْ رِحَالِنَا لِمِيعَادِ رَسُولِ اللَّهِ

(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، نَتَسَلَّلُ تَسَلَّلَ الْقَطَا مُسْتَخْفِينَ، حَتَّى اجْتَمَعْنَا فِي الشَّعْبِ عِنْدَ الْعَقَبَةِ، وَنَحْنُ ثَلَاثَةٌ وَسَبْعُونَ رَجُلًا، وَمَعَنَا امْرَأَتَانِ مِنْ نِسَائِنَا: نُسَيْبَةُ بِنْتُ كَعْبٍ أُمُّ عُمَارَةَ إِحْدَى نِسَاءِ بَنِي مَازِنِ بْنِ النَّجَّارِ، وَأَسْمَاءُ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ عَدِيِّ إِحْدَى نِسَاءِ بَنِي سَلَمَةَ وَهِيَ أُمُّ مَنِيعٍ.

فَاجْتَمَعْنَا بِالشَّعْبِ نَتَتَظَرُّ رُسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، حَتَّى جَاءَنَا وَمَعَهُ عَمُّهُ الْعَبَّاسُ ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَهُوَ يَوْمئِذٍ عَلَى دِينِ قَوْمِهِ، إِلَّا أَنَّهُ أَحَبَّ أَنْ يُخْضَرَ أَمْرَ ابْنِ أَخِيهِ، وَيَتَوَثَّقَ لَهُ.

فَلَمَّا جَلَسْنَا كَانَ أَوَّلَ مُتَكَلِّمِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَقَالَ:

يَا مَعْشَرَ الْخُزْرَجِ (وَكَانَتِ الْعَرَبُ إِنَّمَا يُسْمُونَ هَذَا الْحَيَّ مِنْ الْأَنْصَارِ الْخُزْرَجِ: خَزْرَجَهَا وَأَوْسَهَا)، إِنَّ مُحَمَّدًا مِنَّا حَيْثُ قَدْ عَلِمْتُمْ، وَقَدْ مَنَعْنَاهُ مِنْ قَوْمِنَا مِمَّنْ هُوَ عَلَى مِثْلِ رَأْيِنَا فِيهِ، وَهُوَ فِي عِزٍّ مِنْ قَوْمِهِ، وَمَنْعَةٍ فِي بَلَدِهِ، وَإِنَّهُ قَدْ أَبَى إِلَّا الْإِنْحِيَارَ إِلَيْكُمْ، وَاللُّهُوقَ بِكُمْ، فَإِنْ كُنْتُمْ تَرَوْنَ أَنَّكُمْ وَأَفُونَ لَهُ بِمَا دَعَوْتُمُوهُ إِلَيْهِ وَمَانِعُوهُ مِمَّنْ خَالَفَهُ، فَأَنْتُمْ وَمَا تَحَمَّلْتُمْ مِنْ ذَلِكَ، وَإِنْ كُنْتُمْ

تَرَوْنَ أَنَّكُمْ مُسْلِمُوهُ وَخَاذِلُوهُ بَعْدَ الْخُرُوجِ بِهِ إِلَيْكُمْ، فَمِنَ الْآنَ
فَدَعُوهُ؛ فَإِنَّهُ فِي عِزٍّ وَمَنْعَةٍ مِنْ قَوْمِهِ وَبَلَدِهِ.

فَقُلْنَا لَهُ: قَدْ سَمِعْنَا مَا قُلْتَ، فَتَكَلَّمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَخُذْ
لِنَفْسِكَ وَلِرَبِّكَ مَا أَحْبَبْتَ.

فَتَكَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، فَتَلَا الْقُرْآنَ،
وَدَعَا إِلَى اللَّهِ، وَرَغَّبَ فِي الْإِسْلَامِ، ثُمَّ قَالَ:
«أَبَايِعُكُمْ عَلَى أَنْ تَمْنَعُونِي مِمَّا تَمْنَعُونَ مِنْهُ نِسَاءَكُمْ
وَأَبْنَاءَكُمْ».

فَأَخَذَ الْبِرَاءُ بْنُ مَعْرُورٍ بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ:
نَعَمْ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ نَبِيًّا، لَتَمْنَعَنَّكَ مِمَّا نَمْنَعُ مِنْهُ
أُزْرَنَا^(١)، فَبَايَعَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَنَحْنُ وَاللَّهِ أَبْنَاءُ الْخُرُوبِ، وَأَهْلُ
الْحُلُقَةِ^(٢)، وَرِثْنَاهَا كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ.

قَالَ: فَأَعْتَرَضَ الْقَوْلَ (وَالْبِرَاءُ يُكَلِّمُ رَسُولَ اللَّهِ
(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) أَبُو الْهَيْثَمِ بْنُ التَّيْهَانِ، حَلِيفُ بَنِي عَبْدِ
الْأَشْهَلِ، فَقَالَ:

(١) جمع إزار. يقول: لندفعن عنك ما ندفع عن أنفسنا ونسائنا؛ فإنه يُكنى عن

النفس والمرأة بالإزار.

(٢) أي: السلاح.

يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الرَّجَالِ حَبَالًا (١)، وَإِنَّا قَاطِعُوهَا، فَهَلْ عَسَيْتَ إِنْ نَحْنُ فَعَلْنَا ذَلِكَ، ثُمَّ أَظْهَرَكَ اللَّهُ أَنْ تَرْجِعَ إِلَى قَوْمِكَ وَتَدَعِنَا؟

فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، ثُمَّ قَالَ:
«بَلِ الدَّمُ الدَّمُ، وَالْهَدْمُ الْهَدْمُ» (٢)، أَنَا مِنْكُمْ، وَأَنْتُمْ مِنِّي،
أَحَارِبُ مَنْ حَارَبْتُمْ، وَأُسَالِمُ مَنْ سَالَمْتُمْ» ... وَسَاقَ الْحَدِيثَ (٣).



(١) يعني: عهدًا.

(٢) ويقال: «الهدم الهدم»، يعني: الحرمة. أي: ذمتي ذمتكم، وحرمتي حرمتكم. قاله ابن هشام.

وذكر ابن السكيت في كتاب «الألفاظ» (ص: ١٨٦) أنه يقال: دماؤهم هدمٌ بينهم وهدمٌ، أي: هدرٌ؛ وعليه فالمعنى: إنكم إن طلبتم بدمٍ طلبتُه، وإن هدمتموه وظللتُموه أهدرتُه وأبطلتُه.

(٣) رواه ابن إسحاق (كما في «السيرة النبوية» لابن هشام (٤١/٢-٤٤، ٤٨-٤٩)، ومن طريقه الإمام أحمد (٣/٤٦٠-٤٦٢)، وغيره، وإسناده حسنٌ.

تبسم النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) قَبِيلَ صَلَحِ الْحَدِيثِيَّةِ

رَوَى ابْنُ إِسْحَاقَ بِإِسْنَادٍ لَهُ صَحِيحٍ (١) حَدِيثَ صَلَحِ الْحَدِيثِيَّةِ الطَّوِيلِ، وَفِيهِ فِي قِصَّةِ عُرْوَةَ بِنِ مَسْعُودٍ مَعَ الْمُغِيرَةَ بِنِ شُعْبَةَ:

«... ثُمَّ جَعَلَ عُرْوَةُ يَتَنَاوَلُ لِحْيَةَ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) وَهُوَ يُكَلِّمُهُ، وَالْمُغِيرَةُ بِنُ شُعْبَةَ وَقِفُّ عَلَى رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) فِي الْحَدِيدِ.

فَجَعَلَ يَقْرَعُ يَدَهُ إِذَا تَنَاوَلَ لِحْيَةَ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، وَيَقُولُ:

اَكْفُفْ يَدَكَ عَن وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) قَبْلَ أَلَّا تَصِلَ إِلَيْكَ.

فَقَالَ عُرْوَةُ: وَيْحَكَ! مَا أَفْطَكَ وَأَغْلَطَكَ!

(١) وأخرجه من طريقه الإمام أحمد في «المسند» (٣٢٣/٤-٣٢٦)، وغيره. وأصله عند البخاري في كتاب الشروط من «صحيحه»، برقم (٢٧٣١)، و(٢٧٣٢). وانظر كلام الحافظ ابن حجر (رَحِمَهُ اللَّهُ) في شرحه على هذا الحديث في المجلد الخامس من كتابه العظيم «فتح الباري».

فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ).

فَقَالَ لَهُ عُرْوَةُ: مَنْ هَذَا يَا مُحَمَّدُ؟

قَالَ: هَذَا ابْنُ أَخِيكَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ.

قَالَ: أَيُّ غَدْرٍ، وَهَلْ غَسَلْتُ سَوَاتِكَ إِلَّا بِالْأَمْسِ! ^(١)



(١) قال ابن هشام رحمه الله في «السيرة النبوية» (٢٥٣/٣):

«أراد عروة بقوله هذا أن المغيرة بن شعبة قتل ثلاثة عشر رجلاً من بني مالك، من ثقيف، فتهايج الحيان من ثقيف: بنو مالك رهط المقتولين، والأحلاف رهط المغيرة. فودى عروة المقتولين ثلاث عشرة دية، وأصلح ذلك الأمر».

ولما أن قتلهم المغيرة وأخذ أموالهم، جاء فأسلم، فقال له النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) (كما عند البخاري): «أَمَّا الْإِسْلَامُ فَاقْبَلْ، وَأَمَّا الْمَالُ فَلَسْتُ مِنْهُ فِي شَيْءٍ»؛ أي: لكونه أخذ غدرًا.

تبسم النبي لعبد الله بن مفضل
لما التزم جراب الطعام يوم خيبر



عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغْفَلٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ:
أَصَبْتُ جِرَابًا مِنْ شَحْمِ يَوْمِ خَيْبَرَ، فَالْتَزَمْتُهُ، فَقُلْتُ: لَا
أُعْطِي الْيَوْمَ أَحَدًا مِنْ هَذَا شَيْئًا. فَالْتَفَتُ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ
(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) مُتَبَسِّمًا (١).



(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» (١٧٧٢).

وأخرجه هو والبخاري (٣١٥٣، ٤٢١٤، ٥٥٠٨) من وجهٍ آخر عن عبد الله قال:
«كُنَّا مُحَاصِرِينَ قَصْرَ خَيْبَرَ، فَرَمَى إِنْسَانٌ جِرَابًا فِيهِ شَحْمٌ، فَتَرَوْتُ لِأَخْذِهِ، فَالْتَفَتُ،
فَإِذَا النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، فَاسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ».

تبسم النبي في فتح مكة

عَنِ ابْنِ عُمَرَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) قَالَ:

لَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) عَامَ الْفَتْحِ
رَأَى النِّسَاءَ يَلْطَمْنَ وُجُوهَ الْحَيْلِ بِالْحُمْرِ، فَتَبَسَّمَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ
(رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، وَقَالَ:

«يَا أَبَا بَكْرٍ، كَيْفَ قَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ؟».

فَأَنْشَدَهُ أَبُو بَكْرٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ):

عَدِمْتُ بُنَيَّتِي إِنْ لَمْ تَرَوْهَا ^(١) ... تُثِيرُ التَّقَعَّ ^(٢) مِنْ كَنَفِي كَدَاءِ
يُنَازِعَنَّ الْأَعِنَّةَ مُسْرِعَاتٍ ^(٣) ... يُلْظَمُهُنَّ بِالْحُمْرِ النِّسَاءُ ^(٤)

(١) يعني: الحيل.

(٢) التقع: الغبار.

(٣) عند البيهقي في «الدلائل» (٦٦/٥): «مُسْرِعَاتٍ». وانظر عنده أيضاً (٤٨/٥، ٤٩).

(٤) في البيت الأول إقواء كما ترى.

وقد ورد هذان البيتان في «سيرة ابن هشام» (٤٠/٤، ٤١) هكذا:

عَدِمْنَا حَيْلَنَا إِنْ لَمْ تَرَوْهَا ... تُثِيرُ التَّقَعَّ مَوْعِدَهَا كَدَاءِ

يُنَازِعَنَّ الْأَعِنَّةَ مُصْغِيَاتٍ ... عَلَى أَكْتَفِهَا الْأَسْلُ الطَّمَاءِ

والأسل هي الرماح.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
«ادْخُلُوا مِنْ حَيْثُ قَالَ حَسَّانُ»^(١).

يَعْنِي: ادْخُلُوا مَكَّةَ مِنْ أَعْلَاهَا؛ مِنْ كَدَائِهِ، مِنَ الثَّنِيَّةِ
الْعُلْيَا الَّتِي بِالْبَطْحَاءِ.



(١) أخرجه الحاكم (٧٢/٣) وصحَّحه. وحسَّن الحافظ في «الفتح» (١٠/٨) إسناده.

تَبَسُّمِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)

مِنْ كَلَامِ أُمِّ سُلَيْمٍ يَوْمَ حُنَيْنٍ

عَنْ أَنَسٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ): أَنَّ أُمَّ سُلَيْمٍ اتَّخَذَتْ خِنْجَرًا يَوْمَ حُنَيْنٍ، فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ:

يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذِهِ أُمُّ سُلَيْمٍ مَعَهَا خِنْجَرٌ!
فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اتَّخَذْتُهُ إِنْ دَنَا مِنِّي أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ بَقَرْتُ بِهِ بَطْنَهُ. أَقْتُلِ الطُّلُقَاءَ، اضْرِبْ أَعْنَاقَهُمْ؛
انْهَزْمُوا بِكَ^(١).

فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، وَقَالَ:
«يَا أُمَّ سُلَيْمٍ، إِنَّ اللَّهَ (عَزَّ وَجَلَّ) قَدْ كَفَى وَأَحْسَنَ»^(٢).



(١) أي: انهزموا عنك، فالباء هاهنا بمعنى عن، كما في قول الله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ فَسَّكَلَ بِهِهُ خَيْرًا﴾ [الفرقان: ٥٩]، والمراد: فأسأل عنه خبيرًا.

(٢) «المنتخب من مسند عبد بن حميد». وأخرجه باللفظ عينه الإمام ابن سعد (رَحِمَهُ اللَّهُ) في «الطبقات» (١٠/٣٩٥، ٣٩٦).

وهو في «صحيح مسلم» (١٨٠٩)، ووقع عنده الضحك مكان التبسم.

تَبَسُّمِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) إِبَّانَ حِصَارِ الطَّائِفِ
لَمَّا كَرِهَ الْمُسْلِمُونَ الْقُقُولَ وَثَقُلَ عَلَيْهِمْ ثُمَّ أَرَادُوهُ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) قَالَ:
حَاصَرَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) أَهْلَ الطَّائِفِ فَلَمْ
يَفْتَحْهَا، فَقَالَ: «إِنَّا قَافِلُونَ^(١) غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ».
فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: نَقْفُلُ^(٢) وَلَمْ نَفْتَحْ!
قَالَ: «فَاغْدُوا عَلَى الْقِتَالِ».
فَعَدُوا، فَأَصَابَتْهُمْ جِرَاحَاتٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ
(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ): «إِنَّا قَافِلُونَ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ».
فَكَانَ ذَلِكَ أَعْجَبَهُمْ^(٣)، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ
(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)^(٤).

(١) أي: راجعون إلى المدينة. والقُقُول: الرجوع.

(٢) أي: نرجع.

(٣) في رواية الإمام أحمد (١١/٢): «فَسَّرَ الْمُسْلِمُونَ».

(٤) أخرجه الشيخان في «صحيحيهما». وكان سفيان راوي الحديث يقول مرة كما هنا:

«فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)»، وأحياناً كان يقول: «فَصَحِحَ رَسُولُ اللَّهِ

(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)».

تَبَسُّمِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) تَبَسُّمِ الْمُغْضَبِ لِكَعْبِ

ابن مالك حين تخلف عن غزوة تبوك، ثم سروره

واستبشاره لما تيب عليه



قَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) وَهُوَ يُحَدِّثُ حَدِيثَهُ حِينَ

تَخَلَّفَ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ:

لَمَ أَتَخَلَّفَ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) فِي

غَزْوَةِ غَزَاهَا قَطُ، إِلَّا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، غَيْرَ أَنِّي قَدْ تَخَلَّفْتُ فِي

غَزْوَةِ بَدْرٍ، وَلَمْ يُعَاتِبْ أَحَدًا تَخَلَّفَ عَنْهُ، إِنَّمَا خَرَجَ رَسُولُ

اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) وَالْمُسْلِمُونَ يُرِيدُونَ عَيْرَ

فُرَيْشٍ، حَتَّى جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ.

وَلَقَدْ شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) لَيْلَةَ

الْعَقَبَةِ حِينَ تَوَاقَفْنَا عَلَى الْإِسْلَامِ، وَمَا أَحْبَبُّ أَنْ لِي بِهَا

مَشْهَدَ بَدْرٍ، وَإِنْ كَانَتْ بَدْرٌ أَذْكَرَ فِي النَّاسِ مِنْهَا.

وَكَانَ مِنْ خَبَرِي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ

(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ أَنِّي لَمْ أَكُنْ قَطُّ أَقْوَى وَلَا

أَيَسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْهُ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ،

وَاللَّهُ مَا جَمَعْتُ قَبْلَهَا رَاحِلَتَيْنِ قَطُّ، حَتَّى جَمَعْتُهُمَا فِي تِلْكَ الْعَزْوَةِ.

وَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) يُرِيدُ عَزْوَةً إِلَّا وَرَى بِغَيْرِهَا، حَتَّى كَانَتْ تِلْكَ الْعَزْوَةُ، فَغَزَاهَا رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) فِي حَرٍّ شَدِيدٍ، وَاسْتَقْبَلَ سَفَرًا بَعِيدًا وَمَقَارًا، وَاسْتَقْبَلَ عَدُوًّا كَثِيرًا، فَجَلَا لِلْمُسْلِمِينَ أَمْرُهُمْ؛ لِيَتَأَهَّبُوا أَهْبَةَ عَزْوِهِمْ، فَأَخْبَرَهُمْ بِوَجْهِهِمُ الَّذِي يُرِيدُ، وَالْمُسْلِمُونَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) كَثِيرٌ، وَلَا يَجْمَعُهُمْ كِتَابٌ حَافِظٌ (١).

يُرِيدُ بِذَلِكَ: الدِّيْوَانَ.

فَقَلَ رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَتَغَيَّبَ إِلَّا ظَنَّ أَنَّ ذَلِكَ سَيَخْفَى لَهُ، مَا لَمْ يَنْزِلْ فِيهِ وَحْيٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

وَعَزَا رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) تِلْكَ الْعَزْوَةَ حِينَ طَابَتِ الثَّمَارُ وَالظَّلَالُ، فَأَنَا إِلَيْهَا أَصْعُرُ (٢)، فَتَجَهَّزَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ، وَطَفِقْتُ أَغْدُو لِكَيْ أَتَجَهَّزَ مَعَهُمْ، فَأَرْجِعُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا، وَأَقُولُ فِي نَفْسِي: أَنَا قَادِرٌ عَلَى

(١) وفي رواية: «كِتَابٌ حَافِظٌ».

(٢) أي: أميل.

ذَلِكَ إِذَا أَرَدْتُ، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ يَتِمَادِي بِي حَتَّى اسْتَمَرَ بِالنَّاسِ
الْحُجْدُ، فَأَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) غَادِيًا وَالْمُسْلِمُونَ
مَعَهُ وَلَمْ أَفْضِ مِنْ جَهَازِي شَيْئًا، ثُمَّ عَدَوْتُ فَرَجَعْتُ وَلَمْ أَفْضِ
شَيْئًا، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ يَتِمَادِي بِي حَتَّى أَسْرَعُوا وَتَفَارَطَ الْعَزْوُ،
فَهَمَمْتُ أَنْ أُرْتَحِلَ فَأُدْرِكُهُمْ، فَيَا لَيْتَنِي فَعَلْتُ، ثُمَّ لَمْ يَقْدِرْ ذَلِكَ لِي...
قَالَ كَعْبٌ:

فَلَمَّا بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) قَدْ تَوَجَّهَ
قَافِلًا مِنْ تَبُوكَ حَضْرَنِي بَنِي ^(١)، فَظَفِقْتُ أَتَدَكَّرُ الْكَذِبَ، وَأَقُولُ:
بِمَ أَخْرَجُ مِنْ سَخَطِهِ عَدَا؟ وَأَسْتَعِينُ عَلَى ذَلِكَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ مِنْ
أَهْلِي، فَلَمَّا قِيلَ لِي: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) قَدْ أَظَلَّ
قَادِمًا، رَاحَ عَنِّي الْبَاطِلُ، حَتَّى عَرَفْتُ أَنِّي لَنْ أَنْجُو مِنْهُ بِشَيْءٍ أَبَدًا،
فَأَجْمَعْتُ صِدْقَهُ.

وَصَبَّحَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) قَادِمًا، وَكَانَ إِذَا
قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ فَرَكَعَ فِيهِ رُكْعَتَيْنِ، ثُمَّ جَلَسَ لِلنَّاسِ.
فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ جَاءَهُ الْمُخْلِفُونَ، فَظَفِقُوا يَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِ،
وَيُخْلِفُونَ لَهُ، وَكَانُوا بِضِعَّةٍ وَثَمَانِينَ رَجُلًا، فَقَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ

(١) البث: هو عظيم الحزن.

(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) عَلَانِيَتُهُمْ، وَبَايَعُهُمْ، وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ، وَوَكَّلَ سَرَائِرَهُمْ إِلَى اللَّهِ، حَتَّى جِئْتُ، فَلَمَّا سَلَّمْتُ تَبَسَّمَ تَبَسُّمَ الْمُغْضَبِ، ثُمَّ قَالَ:

«تَعَالَ».

فَجِئْتُ أَمْشِي حَتَّى جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ لِي:

«مَا خَلَّفَكَ؟ أَلَمْ تَكُنْ قَدْ ابْتَعْتَ ظَهْرَكَ؟».

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي وَاللَّهِ لَوْ جَلَسْتُ عِنْدَ غَيْرِكَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، لَرَأَيْتُ أَيَّ سَاحِرٍ مِنْ سَاحِطِهِ بَعُدْرِي، وَلَقَدْ أُعْطِيتُ جَدًّا، وَلَكِنِّي وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ لَيْنَ حَدَّثْتُكَ الْيَوْمَ حَدِيثَ كَذِبٍ تَرْضَى بِهِ عَنِّي لِيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يُسْخِطَكَ عَلَيَّ، وَلَيْنَ حَدَّثْتُكَ حَدِيثَ صِدْقٍ تَجِدُ^(١) عَلَيَّ فِيهِ إِنِّي لَأَرْجُو فِيهِ عُقْبَى اللَّهِ. وَاللَّهِ مَا كَانَ لِي عُذْرٌ، وَاللَّهِ مَا كُنْتُ قَطُّ أَقْوَى وَلَا أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْكَ.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ):

«أَمَّا هَذَا فَقَدْ صَدَقَ، فَتَمَّ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِيكَ».

فَقُمْتُ...

(١) أي: تغضب.

ثُمَّ سَاقَ كَعْبُ الْحَدِيثِ، وَمَا كَانَ مِنْ أَمْرِ الرَّجْرِ بِالْهَجْرِ،
إِلَى أَنْ قَالَ:

فَلَبِثْتُ بِدَلِكِ عَشْرَ لَيَالٍ، فَكَمَلْتُ لَنَا خَمْسُونَ لَيْلَةً مِنْ
حِينَ نُهَيْتُ عَنْ كَلَامِنَا.

ثُمَّ صَلَّيْتُ صَلَاةَ الْفَجْرِ صَبَاحَ خَمْسِينَ لَيْلَةً عَلَى ظَهْرِ
بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِنَا، فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ عَلَى الْحَالِ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ
(عَزَّوَجَلَّ) مِنَّا: قَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ نَفْسِي وَضَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ بِمَا
رَحَبْتُ، سَمِعْتُ صَوْتَ صَارِيخِ أَوْفَى^(١) عَلَى سَلْعٍ^(٢)، يَقُولُ بِأَعْلَى
صَوْتِهِ: يَا كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ، أَبْشِرْ.

فَخَرَرْتُ سَاجِدًا، وَعَرَفْتُ أَنْ قَدْ جَاءَ فَرَجٌ.

قَالَ: فَأَذَّنَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) النَّاسَ^(٣)
بِتَوْبَةِ اللَّهِ عَلَيْنَا حِينَ صَلَّى صَلَاةَ الْفَجْرِ، فَذَهَبَ النَّاسُ
يُبَشِّرُونَنَا، فَذَهَبَ قَبْلَ صَاحِبِي مُبَشِّرُونَ، وَرَكَضَ رَجُلٌ إِلَيَّ فَرَسًا،
وَسَعَى سَاعٍ مِنْ أَسْلَمَ قِبَلِي وَأَوْفَى الْجَبَلِ، فَكَانَ الصَّوْتُ أَسْرَعَ مِنْ

(١) أي: صعد.

(٢) جبل بالمدينة.

(٣) أي: أعلمهم.

الْفَرَسِ، فَلَمَّا جَاءَنِي الَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ يُبَشِّرُنِي نَزَعْتُ لَهُ ثَوْبِي
فَكَسَوْتُهُمَا إِيَّاهُ بِبِشَارَتِهِ، وَاللَّهُ مَا أَمَلِكُ غَيْرَهُمَا يَوْمَئِذٍ،
وَاسْتَعَرْتُ ثَوْبَيْنِ فَلَبِسْتُهُمَا.

وَانْطَلَقْتُ أَتَأَمُّمُ^(١) رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)،
يَتَلَقَّانِي النَّاسُ فَوْجًا فَوْجًا، يُهَنِّئُونَنِي بِالتَّوْبَةِ وَيَقُولُونَ: لِيْتَهَنَّكَ
تَوْبَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ، حَتَّى دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ
(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ وَحَوْلَهُ النَّاسُ، فَقَامَ
طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ يُهْرُولُ حَتَّى صَافَحَنِي وَهَنَّأَنِي، وَاللَّهُ مَا قَامَ
رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ غَيْرُهُ.

فَكَانَ كَعَبٌ لَا يَنْسَاهَا لِطَلْحَةَ.

قَالَ كَعَبٌ:

فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) قَالَ
وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنَ السُّرُورِ، وَيَقُولُ:
«أَبَشِّرْ بِخَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْكَ مُنْذُ وَلَدْتِكَ أُمَّكَ».
فَقُلْتُ:

أَمِنْ عِنْدِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أُمٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ؟

(١) أي: أقصد وأريد.

فَقَالَ: «لَا، بَلْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ».

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ
وَجْهُهُ، كَأَنَّ وَجْهَهُ قِطْعَةٌ قَمَرٍ، وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ مِنْهُ.
ثُمَّ ذَكَرَ بَقِيَّةَ الْحَدِيثِ (١).



(١) أخرجه البخاري في مواضع منها في كتاب المغازي برقم (٤٤١٨)، ومسلم (٢٧٦٩).

تبسم النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) من مراجعة عمر إياه في

الصلاة على ابن سلول رأس المنافقين

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ)، أَنَّهُ

قَالَ:

لَمَّا مَاتَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي ابْنِ سَلُولٍ ^(١)، دُعِيَ لَهُ رَسُولُ

اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) لِيُصَلِّيَ عَلَيْهِ، فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ

(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) وَتَبَّتْ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ:

يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتُصَلِّيَ عَلَى ابْنِ أَبِي وَقَدْ قَالَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا:

كَذَا وَكَذَا؟! أَعَدُّ عَلَيْهِ قَوْلَهُ.

فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، وَقَالَ:

«أَخْرَعَنِي يَا عُمَرُ».

فَلَمَّا أَكْثَرْتُ عَلَيْهِ، قَالَ: «إِنِّي خَيْرْتُ فَأَخْرَعْتُ ^(٢)، لَوْ أَعْلَمُ

أَنِّي إِنْ زِدْتُ عَلَى السَّبْعِينَ يُغْفَرُ لَهُ لَزِدْتُ عَلَيْهِ».

(١) سلول: هي أم عبد الله بن أبي.

(٢) يشير إلى قول ربنا (جَلَّ وَعَلَا) في سورة براءة: ﴿أَسْتَغْفِرُ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ

لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٨٠].

قَالَ: فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) ثُمَّ
 انْصَرَفَ، فَلَمْ يَمُكِّثْ إِلَّا يَسِيرًا، حَتَّى نَزَلَتِ الْآيَتَانِ مِنْ بَرَاءَةِ:
 ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّا تَأْتِيهِمْ عَلَيْهِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَهُمْ
 فَلْيَسْفُونَ﴾ [التوبة: ٨٤].

قَالَ: فَعَجِبْتُ بَعْدُ مِنْ جُرْأَتِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ
 (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) يَوْمَئِذٍ، وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ^(١).



(١) أخرجه البخاري (١٣٦٦) و(٤٦٧١).

تَبَسُّمِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) لَمَّا احْتَشَدَ النَّاسُ حَوْلَهُ حِينَ

سَمِعُوا بِقُدُومِ مَالٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ

عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، أَنَّ الْمِسُورَ بْنَ مَحْرَمَةَ أَخْبَرَهُ أَنَّ
عَمْرَو بْنَ عَوْفٍ (وَهُوَ حَلِيفُ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ، وَكَانَ شَهِدَ بَدْرًا
مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) بَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجُرَّاحِ إِلَى الْبَحْرَيْنِ
يَأْتِي بِجِزْيَتَيْهَا، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) هُوَ صَالِحَ
أَهْلِ الْبَحْرَيْنِ^(١)، وَأَمَرَ عَلَيْهِمُ الْعَلَاءَ بْنَ الْحَضْرَمِيِّ.

فَقَدِمَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِمَالٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ، فَسَمِعَتِ الْأَنْصَارُ
بِقُدُومِ أَبِي عُبَيْدَةَ، فَوَافُوا صَلَاةَ الْفَجْرِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ
(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)
انصَرَفَ، فَتَعَرَّضُوا لَهُ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)
حِينَ رَأَوْهُمْ، ثُمَّ قَالَ:

«أَظُنُّكُمْ سَمِعْتُمْ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ قَدِمَ بِشَيْءٍ مِنْ

الْبَحْرَيْنِ؟».

(١) في عام الوفود، سنة تسع من الهجرة. وكان أكثر أهلها من المجوس.

فَقَالُوا:

أَجَلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ.

قَالَ:

«فَأَبْشِرُوا وَأَمَلُوا مَا يَسُرُّكُمْ، فَوَاللَّهِ مَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنِّي أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ، كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا، وَتُهْلِكُكُمْ كَمَا أَهْلَكْتَهُمْ»^(١).

وفي لفظ:

«وَتُهْلِكُكُمْ كَمَا أَلْهَتَهُمْ».



(١) أخرجه البخاري (٣١٥٨) و(٤٠١٥) و(٦٤٢٥)، ومسلم (٢٩٦١).

تَبَسُّمِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)

فِي ابْتِدَاءِ وَجَعِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ



عَنْ عَائِشَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا)، قَالَتْ:

رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) مِنَ الْبَقِيعِ،
فَوَجَدَنِي وَأَنَا أَجْدُ صُدَاعًا فِي رَأْسِي، وَأَنَا أَقُولُ:
وَأَرَأْسَاهُ.

فَقَالَ:

«بَلْ أَنَا وَاللَّهِ يَا عَائِشَةُ وَارَأْسَاهُ».

ثُمَّ قَالَ:

«وَمَا ضَرَّكَ لَوْ مِتَّ قَبْلِي، فَقُمْتُ عَلَيْكَ وَكَفَّنْتُكَ^(١)،
وَصَلَّيْتُ عَلَيْكَ وَدَفَنْتُكَ؟».

قُلْتُ:

وَاللَّهِ، لَكَأَنِّي بِكَ لَوْ قَدْ فَعَلْتَ ذَلِكَ، لَقَدْ رَجَعْتَ إِلَى بَيْتِي،
فَأَعْرَسْتَ فِيهِ بِبَعْضِ نِسَائِكَ!

فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ).

(١) في «مسند أحمد» وغيره: «فَعَسَلْتُكَ وَكَفَّنْتُكَ».

وَتَتَامَّ بِهِ وَجَعُهُ (١)، وَهُوَ يَدُورُ عَلَى نِسَائِهِ، حَتَّى اسْتَعَزَّ بِهِ (٢)
 وَهُوَ فِي بَيْتِ مَيْمُونَةَ، فَدَعَا نِسَاءَهُ، فَاسْتَأْذَنَهُنَّ فِي أَنْ يُمَرِّضَ فِي بَيْتِي،
 فَأَذِنَ لَهُ (٣).



(١) في بعض الروايات: «ثُمَّ بُدِيََ يَوْجَعُهُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ»، وفي بعضها: «ثُمَّ بُدِيََ فِي مَرَضِهِ
 الَّذِي مَاتَ فِيهِ».

(٢) أي: غلبه الوجع، واشتد عليه.

(٣) «السيرة» لابن هشام (٢٥٩/٤) من طريق ابن إسحاق، وإسناد ابن إسحاق صحيح.
 ومن طريقه أخرجه أحمد (٢٢٨/٦)، وابن ماجه (١٤٦٥)، وصحَّحه ابن حبان.

تبسم النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) في آخر يوم
من حياته الشريفة، حين رأى المسلمين
وهم صفوف في صلاة الفجر

أَخْبَرَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، أَنَّ أَبَا بَكْرٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) كَانَ يُصَلِّي لَهُمْ فِي وَجَعِ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ.

قَالَ: حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ الْإِثْنَيْنِ، وَهُمْ صُفُوفٌ فِي الصَّلَاةِ، كَشَفَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) سِتْرَ الْحُجْرَةِ، فَظَرَ إِلَيْنَا وَهُوَ قَائِمٌ كَأَنَّ وَجْهَهُ وَرَقَهُ مُصْحَفٍ (١)، ثُمَّ تَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) ضَاحِكًا.

(١) التشبيه بها عبارة عن الجمال البارِع، وحُسن البشرة، وصفاء الوجه، واستنارته. وقالوا: سبب تبسمه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ): فرحه بما رأى من اجتماع المسلمين في مغيبه على الصلاة، واتباعهم لإمامهم، وإقامتهم شريعته، واتفاق كلمتهم، واجتماع قلوبهم؛ ولهذا استنار وجهه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) على عادته إذا رأى أو سمع ما يسره يستنير وجهه. وقيل: تبسّم وضحك تأنيبًا وحسن عشرة على عادته (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ).
راجع: «إكمال المُعلِّم» للقاضي عياض (٣٢٧/٢)، و«شرح النووي على مسلم» (١٤٢/٤)، و«الكواكب الدراري» للكرمانى (٦٢/٥).

قَالَ: فَبَهْتْنَا وَنَحْنُ فِي الصَّلَاةِ ^(١) مِنْ فَرَجٍ يُخْرُجُ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، وَنَكَصَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى عَقْبِيهِ لِيَصِلَ الصَّفَّ، وَظَنَّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) خَارِجٌ لِلصَّلَاةِ، فَأَشَارَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) بِيَدِهِ: أَنْ أْتِمُوا صَلَاتَكُمْ.

قَالَ:

ثُمَّ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) فَأَرْخَى السِّتْرَ.
قَالَ:

فَتُوفِّي رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) مِنْ يَوْمِهِ ذَلِكَ ^(٢).
وَفِي لَفْظٍ ^(٣) قَالَ:

فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)؛ سُورًا لِمَا رَأَى مِنْ هَيْئَتِهِمْ فِي صَلَاتِهِمْ. وَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) أَحْسَنَ هَيْئَةً مِنْهُ تِلْكَ السَّاعَةَ.

(١) وفي لفظ: «فَهَمَمْنَا أَنْ نَفْتِنَ مِنَ الْفَرَجِ بِرُؤْيَةِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)».

والمعنى: كدنا أن نذهل عن صلاتنا من الفرح، فنتكلم، أو نقطعها ونلقاه، ونحو هذا مما يفسد الصلاة. قاله القاضي.

(٢) أخرجه البخاري في مواضع أولها برقم (٦٨٠)، ومسلم (٤١٩).

(٣) هو لابن إسحاق، كما في «سيرة ابن هشام» (٢٧٣/٤).

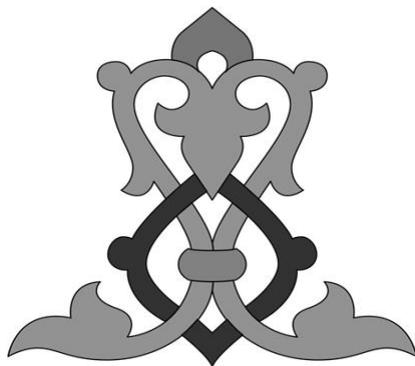
وَفِي رِوَايَةٍ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ صُهَيْبٍ^(١)، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ:
 فَلَمَّا وَضَحَ لَنَا وَجْهُ نَبِيِّ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)،
 مَا نَظَرْنَا مَنْظَرًا قَطُّ كَانَ أَعْجَبَ إِلَيْنَا مِنْ وَجْهِ النَّبِيِّ
 (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) حِينَ وَضَحَ لَنَا. قَالَ:

فَأَوْمَأَ نَبِيُّ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) بِيَدِهِ إِلَى أَبِي بَكْرٍ
 أَنْ يَتَقَدَّمَ، وَأَرْخَى نَبِيُّ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) الْحِجَابَ، فَلَمْ
 يُقَدِّرْ عَلَيْهِ حَتَّى مَاتَ.



«اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى
 إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ. اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ
 وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ
 حَمِيدٌ مَجِيدٌ.»

(١) وهي في «الصحيحين» أيضًا.



(٢)

ضَحِكُ النَّبِيِّ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ

فصل في بيان أسباب الضحك ومراتبه

□ الضَّحِكُ شيءٌ مَخْتَصٌّ به الإنسانُ من بين سائر الحيوان، وَيُطْلَقُ في حَقِّ غَيْرِهِ على سبيل التَّشْبِيهِ، ومنه قولُ النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ):

«إِنَّ اللَّهَ يُنْشِئُ السَّحَابَ فَيَنْطِقُ أَحْسَنَ الْمَنْطِقِ، وَيَضْحَكُ أَحْسَنَ الضَّحِكِ».

□ قال أبو محمَّدٍ الرَّاهِمُزْمِيُّ (رَحِمَهُ اللهُ) في «أمثال الحديث»: «هذا من أحسن التَّشْبِيهِ وَالظَّفِه؛ لِأَنَّهُ جَعَلَ صَوْتَ الرَّعْدِ مَنْطِقًا لِلسَّحَابِ، وَتَلَأَلَوْا الْبَرْقَ بِمَنْزِلَةِ الضَّحِكِ لَهَا».

□ وقال أبو السَّعَادَاتِ ابْنُ الْأَثِيرِ في «التهامة»، وتبعه أبو الفضل ابنُ مَنْظُورٍ في «اللِّسَانِ»:

«جَعَلَ انْجِلَاءَ السَّحَابِ عَنِ الْبَرْقِ ضَحِكًا؛ اسْتِعَارَةً وَمَجَازًا، كَمَا يَفْتَرُّ الضَّاحِكُ عَنِ الثَّغْرِ، وَكَقَوْلِهِمْ: ضَحِكَتِ الْأَرْضُ؛ إِذَا أَخْرَجَتْ نَبَاتَهَا وَزَهَرَتْهَا».



□ وللضَّحِكِ أسبابٌ كثيرة:

وهو كالتَّبَسُّمِ؛ يكون للإعجاب، وللشُّرور، وللتعجُّب،
وللملاطفة والإيناس وتطبيب الخاطر... ويكون للغضب أيضًا.

□ قال في «زاد المعاد»:

«كان (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) يَضْحَكُ مِمَّا يُضْحَكُ مِنْهُ،

وهو مِمَّا يُتَعَجَّبُ مِنْ مِثْلِهِ وَيُسْتَعْرَبُ وَقَوْعُهُ وَيُسْتَنْدَرُ.

وللضَّحِكِ أسبابٌ عديدةٌ، هذا أحدها.

والثَّانِي: ضحكُ الفرح، وهو أن يرى ما يَسُرُّهُ أو يُبَاشِرُهُ.

والثَّالِث: ضحكُ الغضب، وهو كثيرًا ما يعترى

الغضبانَ إذا اشتدَّ غضبُهُ. وسببُهُ: تعجُّبُ الغضبانِ ممَّا

أورده عليه الغضب، وشعورُ نفسه بالقدرة على خصمه،

وأنه في قبضته.

وقد يكون ضحكُهُ لملكه نفسه عند الغضب،

وإعراضه عمَّن أغضبه، وعدم اكتراثه به..



وللضحك مراتب كثيرة.

قال أبو منصور الثعالبي^(١):

«التَّبَسُّمُ: أَوَّلُ مَرَاتِبِ الضَّحِكِ. ثُمَّ الإِهْلَاسُ، وَهُوَ: إِخْفَاؤُهُ. ثُمَّ الْإِفْتِرَارُ وَالْإِنْكَالَالُ، وَهُمَا: الضَّحِكُ الْحَسَنُ. ثُمَّ الْكُتْكُتَةُ: أَشَدُّ مِنْهُمَا. ثُمَّ الْقَهْقَهَةُ. ثُمَّ الْقَرَقَرَةُ. ثُمَّ الْكُرْكُرَةُ. ثُمَّ الْإِهْزَاقُ وَالزَّهْرَقَةُ، وَهِيَ: أَنْ يَذْهَبَ الضَّحِكُ بِهِ كُلِّ مَذْهَبٍ».

ولم يكن لنبينا (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) إِلَّا أَوَائِلُ الضَّحِكِ وَأَحَاسِنُهُ، وَلَمْ يَثْبُتْ عَنْهُ أَنَّهُ قَهْقَهَةٌ قَطُّ، فَضلاً عَمَّا فَوْقَ ذَلِكَ مِنْ مَرَاتِبٍ.



(١) «فقه اللغة وسر العربية» (١/١٧٢، ١٧٣) ط. الخانجي.

ضَحِكُ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) مِنْ كَلَامِ أَعْرَابِيٍّ

عن أبي هريرة (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، أَنَّ النَّبِيَّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) كان يوماً يُحَدِّثُ وَعِنْدَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ:
 «أَنْ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ فِي الزَّرْعِ، فَقَالَ لَهُ:
 أَوْلَسْتَ فِيمَا شِئْتَ؟ قَالَ: بَلَى، وَلَكِنِّي أُحِبُّ أَنْ أُزْرِعَ.
 فَأَسْرَعَ وَبَدَّرَ، فَبَادَرَ الظَّرْفَ نَبَاتَهُ وَاسْتَوَاؤُهُ وَاسْتِحْصَادُهُ
 وَتَكْوِيرُهُ أَمْثَالَ الْجِبَالِ»^(١).

فيقول الله تعالى: «دُونَكَ يَا ابْنَ آدَمَ، فَإِنَّهُ لَا يُشْبِعُكَ شَيْءٌ».
 فقال الأعرابيُّ:

يا رسولَ الله، والله لا تَجِدُ هذا إِلَّا قُرْشِيًّا أو أنصاريًّا؛
 فإنهم أصحاب زرع، فأما نحن فليسنا بأصحاب زرع!
 فضحك رسولُ الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ). رواه البخاريُّ.

(١) أي: جمعه وتكويمه في البئدر (الحُرْن).

قال الحافظ ابن حجر (رَحِمَهُ اللَّهُ):

«المراد: أنه لَمَّا بذر لم يكن بين ذلك وبين استواء الزرع ونجازه أمره كلُّه من
 القلع والحصد والتذرية والجمع والتكويم إلا قَدْرُ لَمحةِ البصر».

ضَحِكُ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) وَهُوَ يَذْكُرُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ

خُرُوجًا مِنْهَا

عن عبد الله بن مسعود (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، قال: قال رسول الله
(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ):

«إِنِّي لِأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا، وَآخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ
دُخُولًا الْجَنَّةَ:

رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ كَبُورًا^(١)، فيقولُ اللهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ
الْجَنَّةَ.

فِيَأْتِيهَا، فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلَأَى، فَيَرْجِعُ فيقولُ: يَا رَبِّ،
وَجَدْتُهَا مَلَأَى.

فيقولُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ.

فِيَأْتِيهَا، فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلَأَى، فَيَرْجِعُ فيقولُ: يَا رَبِّ،
وَجَدْتُهَا مَلَأَى.

فيقولُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشْرَةَ
أَمْثَالِهَا (أَوْ: إِنَّ لَكَ مِثْلَ عَشْرَةِ أَمْثَالِ الدُّنْيَا).

(١) وفي رواية: «كَبُورًا». أي: زحفًا.

فيقول: تَسَحَّرُ مِنِّي (أَوْ: تَضَحَكُ مِنِّي) وَأَنْتَ الْمَلِكُ!..

قال ابن مسعود:

فلقد رأيت رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ. وكان يُقال: «ذلك أذنِي أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنْزَلَةً». مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ = رواه البخاريُّ ومُسْلِمٌ.

وفي لفظ لمسلم: عن أنس بن مالك (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، عن ابن

مسعود (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) قَالَ:

«آخِرُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ رَجُلٌ، فَهُوَ يَمْشِي مَرَّةً، وَيَكْبُورُ مَرَّةً، وَتَسْفَعُهُ النَّارُ مَرَّةً. فَإِذَا مَا جَاوَزَهَا التَّفَتَ إِلَيْهَا، فَقَالَ: تَبَارَكَ الَّذِي نَجَّانِي مِنْكَ، لَقَدْ أَعْطَانِي اللَّهُ شَيْئًا مَا أَعْطَاهُ أَحَدًا مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ!

فُتْرِفَعُ لَهُ شَجْرَةٌ، فيقول: أَيُّ رَبِّ، أَذْنِي مِنْ هَذِهِ الشَّجْرَةِ،

فِلَا أُسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا، وَأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا.

فيقول الله (عَزَّ وَجَلَّ): يَا ابْنَ آدَمَ، لَعْنِي إِنْ أَعْطَيْتُكَهَا

سَأَلْتَنِي غَيْرَهَا.

فيقول: لَا يَا رَبِّ. وَيُعَاهِدُهُ أَلَّا يَسْأَلَهُ غَيْرَهَا. وَرَبُّهُ يَعِزُّهُ؛

لَأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ.

فِي دُنْيَاهِ مِنْهَا، فَيَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا، وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا.
ثُمَّ تُرْفَعُ لَهُ شَجْرَةٌ هِيَ أَحْسَنُ مِنَ الْأُولَى، فَيَقُولُ: أَيُّ
رَبِّ، أَدْنِي مِنْ هَذِهِ؛ لِأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا، وَأَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا، لَا
أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا!

فَيَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ، أَلَمْ تُعَاهِدْنِي إِلَّا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا؟! لَعَلِّي
إِنْ أَدْنَيْتِكَ مِنْهَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا.

فَيُعَاهِدُهُ إِلَّا يَسْأَلُهُ غَيْرَهَا. وَرَبُّهُ يَعْذِرُهُ؛ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا
صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ. فَيُدْنِيهِ مِنْهَا، فَيَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا، وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا.
ثُمَّ تُرْفَعُ لَهُ شَجْرَةٌ عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ، هِيَ أَحْسَنُ مِنَ الْأُولَيَيْنِ،
فَيَقُولُ:

أَيُّ رَبِّ، أَدْنِي مِنْ هَذِهِ؛ لِأَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا، وَأَشْرَبَ مِنْ
مَائِهَا، لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا!

فَيَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ، أَلَمْ تُعَاهِدْنِي إِلَّا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا؟!!

قَالَ: بَلَى يَا رَبِّ، هَذِهِ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا.

وَ رَّبُّهُ يَعْذِرُهُ؛ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهَا. فَيُدْنِيهِ مِنْهَا،
فَإِذَا أَدْنَاهُ مِنْهَا فَيَسْمَعُ أَصْوَاتَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ،
أَدْخِلْنِيهَا!

فيقول: يا ابن آدم، ما يَصْرِيَنِي مِنْكَ (١)؟ أَيْرِضِيكَ أَنْ أُعْطِيَكَ الدُّنْيَا وَمِثْلَهَا مَعَهَا؟

قال: يا رَبِّ، أَتَسْتَهْزِئُ مِنِّي وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟».

فَضَحِكَ ابْنُ مَسْعُودٍ، فَقَالَ: أَلَا تَسْأَلُونِي مِمَّ أَضْحَكُ؟

فَقَالُوا: مِمَّ تَضْحَكُ؟

قال: هَكَذَا ضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)،

فَقَالُوا: مِمَّ تَضْحَكُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

قال: «مِنْ ضَحِكِ رَبِّ الْعَالَمِينَ حِينَ قَالَ (يَعْنِي: الْعَبْدَ):

أَتَسْتَهْزِئُ مِنِّي وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ فيقول: إِنِّي لَا أُسْتَهْزِئُ مِنْكَ، وَلَكِنِّي عَلَى مَا أَشَاءُ قَادِرٌ».



(١) أي: أي شيء يُرِضِيكَ ويقطع مسألتك عني؟

ضَحِكُ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)
 حين ذَكَرَ أن ذاك العبدَ نُحْفَى عنه
 كِبَارُ ذُنُوبِهِ ثم تُبَدَّلُ سَيِّئَاتُهُ حَسَنَاتٍ



عن أَبِي ذَرِّ الْعِفَارِيِّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، قال: قال رسول الله
 (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ):

«إِنِّي لِأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ، وَآخِرَ أَهْلِ النَّارِ
 خُرُوجًا مِنْهَا: رَجُلٌ يُؤْتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يُقَالُ: اعْرِضُوا عَلَيْهِ
 صِغَارَ ذُنُوبِهِ، وَارْفَعُوا عَنْهُ كِبَارَهَا.

فَتُعْرَضُ عَلَيْهِ صِغَارُ ذُنُوبِهِ، فيقال: عَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا
 وكذا: كذا وكذا، وَعَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وكذا: كذا وكذا.

فيقول: نعم. لا يستطيع أن يُنْكِرَ، وهو مُشْفِقٌ مِنْ كِبَارِ
 ذُنُوبِهِ أَنْ تُعْرَضَ عَلَيْهِ.

فيقال له: فَإِنَّ لَكَ مَكَانَ كُلِّ سَيِّئَةٍ حَسَنَةً.

فيقول: رَبِّ، قد عَمِلْتُ أَشْيَاءَ لا أراها هاهنا!!!».

قال أَبُو ذَرِّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ): فلقد رأيتُ رسولَ الله

(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ. رواه مسلم.

صَحِيحُ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) مِنْ مَخَاطَبَةِ
عَبْدِ رَبِّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ شَهَادَةُ أَعْضَائِهِ عَلَيْهِ

عن أنس بن مالك (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، قال:

كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) فَضَحِكَ،
فقال: «هل تَدْرُونَ مِمَّ أَضْحَكُ؟».

قلنا: الله ورسوله أعلم.

قال: «من مَخَاطَبَةِ الْعَبْدِ رَبِّهِ، يقول: يا رَبِّ، أَلَمْ تُجِرْنِي
مِنَ الظُّلْمِ؟»

يقول: بلى.

فيقول: فَإِنِّي لَا أُحِيزُ عَلَى نَفْسِي إِلَّا شَاهِدًا مِنِّي.

فيقول: كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ شَهِيدًا، وبالْكَرَامِ

الْكَاتِبِينَ شُهودًا.

فِيخْتَمُ عَلَى فِيهِ ^(١)، فيُقال لأركانِهِ: انطِقي. فَتَنْطِقُ

بأعمالِهِ. ثُمَّ يُحَلَّلُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَلَامِ، فيقول:

بُعْدًا لَكِنَّ وَسُحْقًا، فَعَنْكُنَّ كُنْتُ أَنْاضِلُ!!!. رواه مسلم.

(١) أي: على قَمِيهِ.

ضَحِكُ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) حِينَ
أَخْبَرَ يَهُودِيًّا عَنْ نُزُلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ
بِمَا كَانَ أَخْبَرَ بِهِ النَّبِيُّ أَصْحَابَهُ مِنْ قَبْلُ



عن أبي سعيد الخُدْرِيِّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، عن رسول الله
(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، قال:

«تَكُونُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُبْزَةً وَاحِدَةً، يَكْفُوهَا
الْجَبَّارُ بِيَدِهِ، كَمَا يَكْفُو أَحَدُكُمْ خُبْزَتَهُ فِي السَّفَرِ؛ نُزُلًا لِأَهْلِ
الْجَنَّةِ»^(١).

فَأَتَى رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ، فَقَالَ: بَارَكَ الرَّحْمَنُ عَلَيْكَ أبا
القاسمِ، أَلَا أَخْبَرْتُكَ بِنُزُلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟
قال: «بلى».

قال: تَكُونُ الْأَرْضُ خُبْزَةً وَاحِدَةً... (كما قال رسول الله
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ).

(١) النُّزْلُ: مَا يُهَيَّأُ لِلنَّزِيلِ (= الضَّيْفِ) مِنْ طَعَامٍ وَنَحْوِهِ.

ومعنى الحديث: أَنَّ اللَّهَ الْعَظِيمَ يَقْلِبُ الْأَرْضَ وَيَمِيلُهَا كَمَا يَقْلِبُ أَحَدُنَا
عَجِينَتَهُ مِنْ يَدٍ إِلَى يَدٍ، حَتَّى تَعُودَ كَالرَّغِيفِ الْعَظِيمِ، فَيَأْكُلُ مِنْهُ مَنْ سِيدَخُلُ
الْجَنَّةِ مِنْ أَهْلِ الْمَوْقِفِ طَعَامًا مَعْجَلًا. وَرُبُّنَا كَرِيمٌ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

فَنَظَرَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، ثُمَّ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ.

قال (١): أَلَا أَخْبِرُكَ بِإِدَامِهِمْ؟

قال: «بلى».

قال: إِدَامُهُمْ بِالْأَمِّ وَنُونٌ (٢).

قالوا: وما هذا؟

قال: نَوْرٌ وَنُونٌ، يَأْكُلُ مِنْ زَائِدَةِ كِبِدِهِمَا سَبْعُونَ أَلْفًا (٣).

مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ.



(١) يعني: اليهودي.

(٢) بِالْأَمِّ - بفتح الباء وضم الميم من غير تنوين: لفظة عبرانية معناها الخور كما

فسرها اليهودي بعد. والنون: الحوت.

(٣) قال القاضي عياض في «إكمال المعلم»:

«زيادة الكبد وزائده: القطعة المنفردة المتعلقة منه، وهي أَطْيَبُ؛ لهذا (والله أعلم)

أعلم) حُصَّ السَّبْعُونَ أَلْفًا بِأَكْلِهَا مِنْ بَيْنِ سَائِرِ أَهْلِ الْجَنَّةِ. وَلَعَلَّهُمْ السَّبْعُونَ أَلْفًا

الَّذِينَ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّهُمْ أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ، فَفُضِّلُوا بِأَطْيَبِ التُّرْلِ. وَيَحْتَمِلُ

أَنَّهُ عَبَّرَ بِالسَّبْعِينَ أَلْفًا عَنِ الْعَدَدِ الْكَثِيرِ وَلَمْ يُرِدْ حَصْرَ الْعَدَدِ، كَمَا قِيلَ فِي قَوْلِهِ:

﴿وَأَرْسَلْتُهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ [الصفات: ١٤٧]، وكما يقول القائل:

(جِئْتُكَ أَلْفَ مَرَّةٍ)؛ لتكثير محبته إليه». اهـ.

ضَحِكُ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) تَعْجَبًا

من حال اليهود في ركوبهم الحَيْلِ

قال ابن عباس (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا):

كان رسولُ اللهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) قاعدًا في المسجد

مُستقبلاً الحِجْرَ^(١)، فنظر إلى السَّماءِ، فضحك، ثمَّ قال:

«لَعَنَ اللهُ اليهودَ، حُرِّمَتْ عَلَيْهِمُ الشُّحُومُ فباعوها

وأكلوا أثمانها! وإنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ إذا حرَّم على قومٍ أَكَلَ شيءٍ حرَّم

عليهم ثَمَنَهُ». رواه أحمدُ، وأبو داودَ، وصحَّحه ابنُ حِبَّانَ.



(١) في رواية: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) جَالِسًا عِنْدَ الرُّكْنِ».

وفي أخرى: (أَنَّ رَسُولَ اللهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) كَانَ قَاعِدًا خَلْفَ الْمَقَامِ).

وكان هذا عامَ فتحِ مَكَّةَ، في شهرِ رَمَضَانَ، سنة ثمانٍ من الهجرة.

ضَحِكُ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) مَمَّنْ
تَلَاعَبَ بِهِ الشَّيْطَانُ فِي مَنَامِهِ، وَنَهَيْهُ عَنِ أَنْ
يُخْبِرَ الْمَرْءَ بِمِثْلِ هَذَا

عن جابر بن عبد الله (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا)، قال:
جاء رجلٌ إلى النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، فقال: يا
رسولَ اللهِ، رأيتُ في المَنَامِ كأنَّ رأسي قُطِعَ!
فَضَحِكَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، وقال:
«إِذَا لَعِبَ الشَّيْطَانُ بِأَحَدِكُمْ فِي مَنَامِهِ، فَلَا يُحَدِّثْ بِهِ
النَّاسَ». رواه مسلم.

وفي رواية له عن جابر، قال:
جاء أعرابيٌّ إلى النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، فقال: يا
رسولَ اللهِ، رأيتُ في المَنَامِ كأنَّ رأسي ضُرِبَ، فَتَدَخَّرَجَ،
فاشْتَدَدْتُ عَلَى أَثَرِهِ!
فقال رسولُ اللهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) للأعرابيِّ:
«لَا تُحَدِّثِ النَّاسَ بِتَلَعُّبِ الشَّيْطَانِ بِكَ فِي مَنَامِكَ».

وقال جابر: سَمِعْتُ النَّبِيَّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) بَعْدُ يَخْطُبُ، فَقَالَ: «لَا يُحَدِّثَنَّ أَحَدُكُمْ بِتَلْعَبِ الشَّيْطَانِ بِهِ فِي مَنَامِهِ».

وفي مُرْسَلٍ أَبِي مُجَلِّزٍ لَأَحِقِ بْنِ مُحَمَّدٍ السَّدُوسِيِّ (رَحِمَهُ اللَّهُ)، قَالَ:

جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، فَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ أَنَّ رَأْسِي قُطِعَ، وَأَنِّي جَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهِ!
فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، ثُمَّ قَالَ: «بَأَيِّ عَيْنٍ كُنْتَ تَنْظُرُ إِلَى رَأْسِكَ إِذْ قُطِعَ؟!».

فَلَمْ يَلْبَثْ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) بَعْدَ ذَلِكَ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى تُوْفِيَ. فَأَوَّلُوا قَطْعَ رَأْسِهِ: مَوْتَ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، وَنَظَرَهُ: اتِّبَاعَهُ سُنَّتَهُ.

وقال جرير بن حازم: قيل لمحمد بن سيرين: إن فلاناً لا يضحك!

قال: ولم لا يضحك؟! فقد ضحك من هو خير منه؛ حدثت أن عائشة (رضي الله عنها) قالت: «ضحك النبي

(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) مِنْ رُؤْيَا فَصَّهَا عَلَيْهِ رَجُلٌ ضَحِكًا
مَا رَأَيْتُ ضَحِكَ مِنْ شَيْءٍ قَطُّ أَشَدَّ مِنْهُ.

قال محمدٌ: وقد عَلِمْتُ ما الرُّؤْيَا وما تأويلُها: رأى كأنَّ
رأسه قُطِعَ، فذهب يَتَّبِعُهُ.

فالرَّأْسُ: النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، والرَّجُلُ يريد أنْ
يَلْحَقَ بِعَمَلِهِ عَمَلَ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، وهو لا
يُدْرِكُهُ.



ضَحِكُ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) حِينَ
حَدَّثَ بِأَعْجَبٍ مَا رَأَى الْمُهَاجِرُونَ بِأَرْضِ الْحَبْشَةِ

عن بُرَيْدَةَ بْنِ الْحُصَيْبِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، قَالَ:
لَمَّا قَدِمَ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) مِنْ أَرْضِ
الْحَبْشَةِ لِقِيَةِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، فَقَالَ:
«أَخْبِرْنِي بِأَعْجَبِ شَيْءٍ رَأَيْتَهُ بِأَرْضِ الْحَبْشَةِ».
قَالَ: مَرَّتْ امْرَأَةٌ عَلَى رَأْسِهَا مِكَتَلٌ فِيهِ طَعَامٌ، فَمَرَّ بِهَا
رَجُلٌ عَلَى فَرَسٍ، فَأَصَابَهَا، فَرَمَى بِهِ (١)!
فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهَا وَهِيَ تُعِيدُهُ فِي مِكَتَلِهَا، وَهِيَ تَقُولُ:
وَيْلٌ لَكَ يَوْمَ يَضَعُ الْمَلِكُ كُرْسِيَهُ فَيَأْخُذُ لِلْمَظْلُومِ مِنَ الظَّالِمِ!
فَضَحِكَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ،
فَقَالَ (٢): «كَيْفَ تُقَدِّسُ أُمَّةٌ (٣) لَا تَأْخُذُ لِضَعْفِهَا مِنْ شَدِيدِهَا
حَقِّهِ وَهُوَ غَيْرُ مُتَعَتِّعٍ؟!». انْتَهَى.

(١) يعني: المِكَتَلُ بما فيه. وفي رواية: «فأذراه»، أي: ألقاه.

(٢) زاد في رواية: «فقال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) تُضَدِّقًا لِقَوْلِهَا: ...».

(٣) وفي رواية: «كيف يُقَدِّسُ اللَّهُ أُمَّةً...». وفي أخرى: «لا قُدِّسَتْ أُمَّةٌ...».

وقوله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ): «غَيْرُ مُتَعَتِعٍ؟!» هو بفتح التَّاءَيْنِ، ومعناه: غَيْرُ مُضْطَّهِدٍ، ولا مُكْرَهٍ، ولا خَائِفٍ مِنْ أَنْ يُصِيبَهُ أَدَى.

وعن جابر بن عبد الله (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا)، قال: لَمَّا رَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) مُهَاجِرَةً الْبَحْرِ (يعني: مهاجرة الحبشة)، قال: «أَلَا تُحَدِّثُونِي بِأَعَاجِبِ مَا رَأَيْتُمْ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ؟».

قال فِتْيَةٌ مِنْهُمْ: بلى يا رسولَ اللهِ؛ بينا نحن جُلُوسٌ مَرَّتْ بنا عَجُوزٌ مِنْ عَجَائِزِ رَهَابِيْنِهِمْ، تَحْمِلُ عَلَى رَأْسِهَا قُلَّةً مِنْ مَاءٍ، فَمَرَّتْ بِفَتَى مِنْهُمْ، فَجَعَلَ إِحْدَى يَدَيْهِ بَيْنَ كَتِفَيْهَا، ثُمَّ دَفَعَهَا، فَخَرَّتْ عَلَى رُكْبَتَيْهَا، فَاِنْكَسَرَتْ قُلَّتُهَا! فَلَمَّا ارْتَفَعَتِ التَّفَتَّتْ إِلَيْهِ، فَقَالَتْ: سَوْفَ تَعْلَمُ يَا غَدْرُ إِذَا وَضَعَ اللَّهُ الْكُرْسِيَّ، وَجَمَعَ الْأَوْلِيْنَ وَالْآخِرِينَ، وَتَكَلَّمَتِ الْأَيْدِي وَالْأَرْجُلُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ؛ فَسَوْفَ تَعْلَمُ كَيْفَ أَمْرِي وَأَمْرِكَ عِنْدَهُ غَدًا.

فقال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ): «صَدَقْتُ، صَدَقْتُ. كَيْفَ يُقَدِّسُ اللَّهُ أُمَّةً لَا يُؤَخِّدُ لضعيفهم من شديدهم؟!». رواه ابن ماجه، وصححه ابن حبان.

صَحِيحُ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) مِنْ

دَعَاءِ الْأَعْرَابِيِّ الَّذِي بَالَ فِي الْمَسْجِدِ



عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، قَالَ:

دَخَلَ أَعْرَابِيٌّ الْمَسْجِدَ وَرَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)

جَالِسٌ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلِحَمْدِي، وَلَا تَغْفِرْ لِأَحَدٍ مَعْنَا!

فَصَحَّكَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، وَقَالَ: «لَقَدْ

احْتَضَرْتَ وَاسِعًا»^(١).

ثُمَّ وَلى الْأَعْرَابِيُّ، حَتَّى إِذَا كَانَ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ فَشَجَّ

يَبُولُ^(٢)!

فَقَامَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، فَقَالَ: «إِنَّمَا

بُنِيَ هَذَا الْبَيْتُ لِذِكْرِ اللَّهِ وَالصَّلَاةِ، وَإِنَّهُ لَا يُبَالُ فِيهِ». ثُمَّ دَعَا

بَسْجَلٍ مِنْ مَاءٍ^(٣)، فَأَفْرَغَهُ عَلَيْهِ.

فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ بَعْدَ أَنْ فَقِهَ فِي الْإِسْلَامِ:

(١) أي: ضيقت رحمة الله التي وسعت كل شيء، وحجبتها عن ناس كثير.

(٢) وفي رواية: (فَحَجَّ لِيَبُولَ)، والمعنى: باعد بين رجله ليبول.

(٣) أي: بدلو عظمة مملوءة ماء. ويقال لها أيضًا: ذنوب.

«فقام النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) إِلَيَّ، أَبِي هُوَ وَأُمِّي، فَلَمْ يَسُبَّ، وَلَمْ يُؤْتَبَّ، وَلَمْ يَضْرَبْ». رواه أحمد وابن ماجه، وصححه ابن حبان. وأصله في الصحيح.

وفيه أن الأعرابي لما بال وقام الصحابة إليه وهموا أن يَقَعُوا به، وتناولوه بعضهم بلسانه؛ قال لهم النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ):

«دَعُوهُ، وَأَهْرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ ذَنُوبًا مِنْ مَاءٍ (أَوْ: سَجَلًا مِنْ مَاءٍ)؛ فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُبَسِّرِينَ، وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ».

وفي حديث ابن عباس (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) ^(١)، قال:
 أتى النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) أعرابيٌّ، فبايعه في المسجد، ثم انصرف، فقام، ففشج، فبال! فهَمَّ النَّاسُ به، فقال النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ): «لَا تَقْطَعُوا عَلَى الرَّجُلِ بَوْلَهُ». ثم دعا به، فقال: «أَلَسْتَ بِمُسْلِمٍ؟».

قال: بلى.

قال: «فما حملك على أن بُلْتَ في المسجد؟».

(١) رواه البرزاري وأبو يعلى في «مُسْنَدَيْهِمَا»، والطبراني في «مُعْجَمِهِ الْكَبِيرِ».

فقال: والذي بعثك بالحق، ما ظننتُ إلا أنه صَعِيدٌ مِنَ
الصُّعَدَاتِ، فَبُلْتُ فِيهِ.

فَأَمَرَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) بِذَنُوبٍ مِنْ مَاءٍ، فَصَبَّ

عَلَى بَوْلِهِ.



صَحِيحُ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) مِنْ شَأْنِ أَبِي رَافِعٍ مَعَ امْرَأَتِهِ سَلْمَى وَقَدْ أَتَتْ تَشْكُوهُ

عن عائشة (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا)، قالت:

أَتَتْ سَلْمَى (مَوْلَاةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، امْرَأَةُ
أَبِي رَافِعٍ) إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، تَسْتَأْذِنُهُ عَلَى أَبِي
رَافِعٍ؛ قَدْ ضَرَبَهَا.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) لِأَبِي رَافِعٍ:

«مَا لَكَ وَلَهَا يَا أَبَا رَافِعٍ؟».

قال:

تُؤْذِنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ):

«بِمَ آذَيْتَهُ يَا سَلْمَى؟».

قالت: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا آذَيْتُهُ بِشَيْءٍ، وَلَكِنَّهُ أَحَدَثَ وَهُوَ

يُصَلِّي، فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا رَافِعٍ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)

قَدْ أَمَرَ الْمُسْلِمِينَ إِذَا خَرَجَ مِنْ أَحَدِهِمُ الرِّيحُ أَنْ يَتَوَضَّأَ. فَقَامَ

فَضَرَبَنِي!

فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَضْحَكُ، وَيَقُولُ:
«يَا أَبَا رَافِعٍ، إِنَّهَا لَمْ تَأْمُرْكَ إِلَّا بِخَيْرٍ». رَوَاهُ بَسْنَدٍ حَسَنٍ: الْإِمَامُ
أَحْمَدُ وَأَبُو بَكْرِ الْبَزْزَارُ فِي «مُسْنَدَيْهِمَا»، وَأَبُو الْقَاسِمِ الطَّبْرَانِيُّ فِي
«الْمَعْجَمِ الْكَبِيرِ»، وَعِنْدَهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)
تَبَسَّمَ، وَقَالَ لِأَبِي رَافِعٍ: «لَا تَضْرِبْهَا».



صَحِيحُ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) إِقْرَارًا

لَعَمْرُو بْنِ الْعَاصِي

حين تَيَمَّمَ عمرو وهو جُنُبٌ ثمَّ صَلَّى بأصحابه خوفًا على نفسه من الهلاك إن هو اغتسل

عن عمرو بن العاصي (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، قال:

احتَلَمْتُ في ليلةٍ باردةٍ في غزوة ذاتِ السَّلاسلِ (١)،
فَأَشْفَقْتُ إنِ اغْتَسَلْتُ أَنْ أَهْلِكَ، فَتَيَمَّمْتُ، ثُمَّ صَلَّيْتُ بأصحابي
الصُّبْحِ. فَذَكَرُوا ذلكَ لِلنَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، فقال:
«يا عَمْرُو، صَلَّيْتَ بأصحابك وأنتَ جُنُبٌ؟!».

فَأخْبَرْتُهُ بالَّذي مَنَعَنِي مِنَ الاغْتِسَالِ، وَقُلْتُ: إني سَمِعْتُ
اللَّهَ يقولُ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾
[النساء: ٢٩].

فَصَحِيحَكَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، وَلَمْ يَقُلْ
شيئًا. رواه أبو داود.

(١) كانت في جمادى الآخرة سنة ثمانٍ من الهجرة، عقب معركة مؤتة.

وله، وصححه ابن حبان والحاكم: أَنَّ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِي (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) كَانَ عَلَى سَرِيَّةٍ، وَأَتَتْهُمْ أَصَابَهُمْ بَرْدٌ شَدِيدٌ لَمْ يَرِ مِثْلُهُ (١)، فَخَرَجَ لَصَلَاةِ الصُّبْحِ، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ احْتَلَمْتُ الْبَارِحَةَ، وَلَكِنِّي وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ بَرْدًا مِثْلَ هَذَا. هَلْ مَرَّ عَلَى وُجُوهِكُمْ مِثْلُهُ؟
قالوا: لا.

فَعَسَلَ مَعَايِنَهُ (٢)، وَتَوَضَّأَ وَضُوءَهُ لِلصَّلَاةِ (٣)، ثُمَّ صَلَّى بِهِمْ. فَلَمَّا قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) سَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ): «كَيْفَ وَجَدْتُمْ عَمْرًا وَصَحَابَتَهُ لَكُمْ؟».

(١) هكذا في «مستدرک الحاکم»، و«موارد الظمان» للهيثمي. وفي المطبوع من «الإحسان» لابن بلبان: «لَمْ يَرَوْا مِثْلَهُ».

(٢) جمع مَعِينٍ، وهو الإِبْطُ. وهي أَيْضًا (كما في «النهاية» لابن الأثير): بواطن الأَفْخَاذِ عند الحَوَالِبِ.

(٣) وقع في هذه الرواية أن عَمْرًا تَوَضَّأَ ثُمَّ صَلَّى، وفي التي قبلها أنه تَيَمَّمَ ثُمَّ صَلَّى. ولا منافاة بينهما؛ فقد ذكر كلُّ رَاوٍ ما لم يذكره الآخر، وقد فعل عمرو كلا الأمرين. قال الإمام البيهقي (رَحِمَهُ اللَّهُ) في «السنن الكبرى»: «يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ عَمْرُو قَدْ فَعَلَ مَا نُقِلَ فِي الرَّوَايَتَيْنِ جَمِيعًا: عَسَلَ مَا قَدَرَ عَلَى غَسَلِهِ، وَتَيَمَّمَ لِلْبَاقِي». وقال في «السنن الصغرى»: «إِنْ كَانَ التَّيَمُّمُ مُحْفُوظًا فِي الْأَوَّلِ فَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ غَسَلَ مَا قَدَرَ، وَتَيَمَّمَ لِلْبَاقِي. وَاللَّهُ أَعْلَمُ».

فَأْتَنُوا عَلَيْهِ خَيْرًا، وَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى بِنَا وَهُوَ

جُنُبٌ!

فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) إِلَى عَمْرٍو،
فَسَأَلَهُ، فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ وَبِالَّذِي لَقِيَ مِنَ الْبَرْدِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ،
إِنَّ اللَّهَ قَالَ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾، وَلَوْ اغْتَسَلْتُ مِثُّ.
فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) إِلَى عَمْرٍو.



ضَحِكُ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) حِينَ تَمَرَّغَ عَمَّارٌ
فِي التَّرَابِ كَمَا تَمَرَّغُ الدَّابَّةُ بَعْدَ أَنْ أَصَابَتْهُ جَنَابَةٌ
وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ تَبْلُغَهُ كَيْفِيَّةُ التَّيْمُمِ

قال أبو وائلٍ شَقِيقُ بِنِ سَلَمَةَ: كُنْتُ قَاعِدًا مَعَ عَبْدِ اللَّهِ
ابنِ مَسْعُودٍ وَأَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ... فَقَالَ أَبُو مُوسَى لِعَبْدِ اللَّهِ:
أَمَّا تَذَكُّرُ إِذْ قَالَ عَمَّارٌ لِعُمَرَ (يَعْنِي: ابْنَ الْخَطَّابِ): أَلَا
تَذَكُّرُ إِذْ بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) وَإِيَّاكَ فِي إِبِلٍ،
فَأَصَابَتْنِي جَنَابَةٌ، فَتَمَرَّغْتُ فِي التَّرَابِ، فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ
(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) أَخْبَرْتُهُ، فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ
(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، وَقَالَ:

«إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيكَ أَنْ تَقُولَ هَكَذَا»، وَضَرَبَ بِكَفِّهِ إِلَى
الْأَرْضِ، ثُمَّ مَسَحَ كَفِّهِ جَمِيعًا، وَمَسَحَ وَجْهَهُ مَسْحَةً وَاحِدَةً
بِضَرْبَةٍ وَاحِدَةٍ؟

رواه أحمدُ واللفظُ له، والشَّيْخَانِ فِي «صَحِيحَيْهِمَا».



صَحِيحُ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) مِنْ فَهْمِ
عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ لآيَةِ الصَّوْمِ بَعْدَ أَنْ عَلَّمَهُ
النَّبِيُّ كَيْفَ يَصُومُ

عن عَدِيِّ بْنِ حَاتِمِ الطَّائِي (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، قال:

لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ
الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ [البقرة: ١٨٧] أَخَذْتُ عِقَالًا أَسْوَدَ وَعِقَالًا
أَبْيَضَ ^(١)، فَوَضَعْتُهُمَا تَحْتِ وَسَادَتِي، فَنَظَرْتُ فَلَمْ أَتَبَيَّنْ ^(٢)،
فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، فَصَحِيحَكِ، وَقَالَ:
«إِنَّ وَسَادَكَ إِذَا لَعْرِيضٌ طَوِيلٌ، إِنَّمَا هَذَا اللَّيْلُ وَالتَّهَارُ».
رواه أَبُو دَاوُدَ وَصَحَّحَهُ ابْنُ حِبَّانَ، وَأَصْلُهُ (مِنْ غَيْرِ ذِكْرِ الصَّحِيحِ)
فِي «الصَّحِيحَيْنِ».



(١) العِقال هو الخَيْل.

(٢) أي: لم يظهر لي الأبيض من الأسود، بل كانا في الليل سواءً.

صَحْبُكَ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) مِنْ
حَالِ الَّذِي أَتَاهُ يَسْتَفْتِيهِ وَقَدْ وَقَعَ عَلَى امْرَأَتِهِ
فِي نَهَارِ رَمَضَانَ



عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، قَالَ:
بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، إِذْ
جَاءَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ:

يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلَكْتُ!

قَالَ: «مَا لَكَ؟».

قَالَ: وَقَعْتُ عَلَى امْرَأَتِي وَأَنَا صَائِمٌ!

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ):

«هَلْ تَجِدُ رَقَبَةً تُعْتِقُهَا؟».

قَالَ: لَا.

قَالَ: «فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَصُومَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ؟».

قَالَ: لَا.

قَالَ: «فَهَلْ تَجِدُ إِطْعَامَ سِتِّينَ مِسْكِينًا.».

قَالَ: لَا.

فَمَكَثَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، فَبَيْنَمَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ
 أَتَى النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) بَعْرَقٍ فِيهَا تَمْرٌ (وَالعَرَقُ:
 المِكَتَلُ^(١))، قَالَ: «أَيْنَ السَّائِلُ؟»
 فَقَالَ: أَنَا.

قال: «خُذْ هَذَا، فَتَصَدَّقْ بِهِ».

فَقَالَ الرَّجُلُ: أَعْلَى أَفْقَرِ مَنِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ؟! فَوَاللَّهِ مَا بَيْنَ
 لَابَتَيْهَا (يُرِيدُ: الْحَرَّتَيْنِ^(٢)) أَهْلُ بَيْتِ أَفْقَرٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي!
 فَضَحِكَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) حَتَّى بَدَتْ أَنْيَابُهُ،
 ثُمَّ قَالَ: «أَطْعِمُهُ أَهْلَكَ». مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ.



(١) وفي رواية: (فَأُتِيَ بِزَنْبِيلٍ). وفي أخرى: (فَأُتِيَ بِزَيْبِيلٍ). وكلُّ هذا (العَرَقُ، والزَنْبِيلُ،
 والزَيْبِيلُ، والمِكَتَلُ) بمعنى واحدٍ، وهو الفُقَّةُ.
 (٢) يعني: لَابَتَيْ المدينة النَّبَوِيَّةِ. وَاللَّابَتَانِ: مُثَنَّى لَابَةٍ، وهي الحِجَارَةُ السُّودَاءُ، وَتُسَمَّى
 أَيْضًا: حَرَّةً، وَكَانَ عَلَى جَانِبِي المدينة حِجَارَةٌ سُوْدَاءُ.

ضَحِكُ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) تَعْجَبًا مِنْ حِرْصِ امْرَأَةٍ عَلَى الْحَجِّ مَعَهُ

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا)، قَالَ:
أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) الْحَجَّ، فَقَالَتِ امْرَأَةٌ
لِزَوْجِهَا: أَحْجِجْنِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ).
فَقَالَ لَهَا: مَا عِنْدِي مَا أُحْجِّجُ بِهِ عَلَيْهِ.
قَالَتْ: أَحْجِجْنِي عَلَى جَمَلِكَ فُلَانٍ.
فَقَالَ: ذَاكَ حَبِيسٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.
قَالَتْ: أَحْجِجْنِي عَلَى نَاضِحِكَ ^(١).
قَالَ: ذَاكَ نَعْتَقِبُهُ أَنَا وَابْنُكَ.
قَالَتْ: فَبِعَ ثَمَرَتِكَ.
قَالَ: ذَاكَ قُوَّتِي وَقُوَّتُكَ.
فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) أَرْسَلَتْ
زَوْجَهَا إِلَيْهِ، فَقَالَتْ: أَقْرَبُهُ السَّلَامَ وَرَحْمَةَ اللَّهِ، وَسَلَّهُ: مَا يَعْدِلُ
حَاجَّةً مَعَكَ؟

(١) النَّاضِحُ: البَعِيرُ يُسْتَقَى عَلَيْهِ. وَالْجَمْعُ: نَوَاضِحٌ.

فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَمْرًا آتَى تَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ وَرَحْمَةَ اللَّهِ، وَإِنَّهَا كَانَتْ سَأَلْتَنِي الْحَجَّ مَعَكَ، فَقُلْتُ: مَا عِنْدِي مَا أُحِجُّكَ عَلَيْهِ، فَقَالَتْ: أَحْجِبْنِي عَلَى جَمَلِكَ فُلَانٍ، فَقُلْتُ: ذَاكَ حَبِيسٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. فَقَالَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ): «أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَحْجَجْتَهَا عَلَيْهِ كَانَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ».

قال: قالت: فَأَحْجِبْنِي عَلَى نَاضِحِكَ، فَقُلْتُ: ذَاكَ نَعْتَقِبُهُ أَنَا وَابْنُكَ، قالت: فَبِعِ ثَمَرَتِكَ، قُلْتُ: ذَاكَ قُوَّتِي وَقُوَّتِكَ. فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)؛ مِنْ حِرْصِهَا عَلَى الْحَجِّ (١).

قال: فَإِنَّهَا أَمَرْتَنِي أَنْ أَسْأَلَكَ: مَا يَعْدِلُ حَجَّةً مَعَكَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ): «أَقْرَبُهَا السَّلَامَ وَرَحْمَةَ اللَّهِ، وَأَخْبَرَهَا أَنَّهُ يَعْدِلُ حَجَّةً مَعِيَ عُمُرَةً فِي رَمَضَانَ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَصَحَّحَهُ: ابْنُ خُرَيْمَةَ، وَالْحَاكِمُ، وَالضَّيَاءُ الْمَقْدِسِيُّ.



(١) فِي رِوَايَةٍ: «تَعْجَبًا مِنْ حِرْصِهَا». وَفِي أُخْرَى: «عَجَبًا مِنْ حِرْصِهَا».

ضَحِكُ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) لَمَّا رَكِبَ بَعِيرَهُ وَدَعَا بِالْمَغْفِرَةِ

عن عليّ بن ربيعة، أنّه كان ردِّفًا لعليّ بن أبي طالبٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) ^(١)، فلَمَّا وَصَعَ رِجْلَهُ فِي الرَّكَابِ قَالَ: «بِاسْمِ اللَّهِ»، فَلَمَّا اسْتَوَى عَلَى ظَهْرِ الدَّابَّةِ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ» ثَلَاثًا، وَ «اللَّهُ أَكْبَرُ» ثَلَاثًا، ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرْنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾ ^(٢) ﴿١٣﴾ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴿١٤﴾ [الزخرف: ١٣، ١٤].

ثُمَّ قَالَ:

«لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ، إِنِّي قَدْ ظَلَمْتُ نَفْسِي، فَاعْفِرْ لِي ذُنُوبِي؛ إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ».

ثُمَّ مَالَ إِلَى أَحَدِ شِقَاقَيْهِ، فَضَحِكَ، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَا يُضْحِكُكَ؟

قَالَ: إِنِّي كُنْتُ رِدْفَ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، فَصَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) كَمَا صَنَعْتُ، فَسَأَلْتُهُ كَمَا

(١) يعني: راكبًا خلفه على الدَّابَّةِ.

(٢) مُقْرِنِينَ: مُطْبِقِينَ، فَلَوْلَا تَسْخِيرُ اللَّهِ لَنَا هَذِهِ الدَّوَابَّ مَا قَدَرْنَا عَلَيْهَا، فَلِلَّهِ الْحَمْدُ.

سألتني، فقال رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ): «إِنَّ اللَّهَ لَيَعْجَبُ إِلَى الْعَبْدِ^(١) إِذَا قَالَ: (لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، إِنِّي قَدْ ظَلَمْتُ نَفْسِي، فَاعْفِرْ لِي ذُنُوبِي؛ إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ)، قال: عَبْدِي عَرَفَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ وَيُعَاقِبُ». رواه الطَّبْرَانِيُّ فِي كِتَابِ «الدُّعَاءِ» بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ، وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ. وَهُوَ عِنْدَ أَحْمَدَ وَأَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيِّ فِي كِتَابَيْهِ «الْجَامِعِ» وَ«الشَّمَائِلِ» بِسَنَدٍ لَيْسَ بِذَلِكَ الْقَائِمِ.



(١) فِي رِوَايَةٍ: «لَيُضْحَكُ إِلَى عَبْدِهِ».

ضَحِكُ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) مِنْ كَلَامِ صَاحِبِهِ
لَمَّا أَنْ اجْتَمَعَ نِسَاؤُهُ حَوْلَهُ يَسْأَلُهُ التَّوَسُّعَةَ
فِي النِّفْقَةِ وَالزَّيْنَةِ وَأَكْثَرْنَ عَلَيْهِ، وَضَحِكُهُ فَرَحًا
بِمَا اخْتَارَتْ عَائِشَةُ بَعْدَ نَزُولِ آيَةِ التَّخْيِيرِ

عن جابر بن عبد الله (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا)، قال:

دخل أبو بكر يستأذن على رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)،
فوجد النَّاسَ جُلُوسًا بِبَابِهِ، لَمْ يَرُدُّنْ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ.
قال: فَأَذِنَ لِأَبِي بَكْرٍ فَدَخَلَ، ثُمَّ أَقْبَلَ عُمَرُ، فَاسْتَأْذَنَ،
فَأَذِنَ لَهُ، فَوَجَدَ النَّبِيَّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) جَالِسًا حَوْلَهُ نِسَاؤُهُ،
وَاجِمًا سَاكِنًا^(١).

فقال^(٢): لَأَقُولَنَّ شَيْئًا أُضْحِكُ النَّبِيَّ
(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)^(٣).

- (١) الواجم: الذي اشتدَّ حُزْنُهُ حَتَّى أَمْسَكَ عَنِ الْكَلَامِ. يُقَالُ: وَجِمَ مِنَ الْأَمْرِ يَجِمُ
وُجُومًا، فَهُوَ وَاجِمٌ. قَالَ الْجَوْهَرِيُّ فِي «الصَّحاحِ».
- (٢) يعني: أبا بكرٍ الصَّدِيقِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ).
- (٣) فِي بَعْضِ نَسَخِ «صَحِيحِ مُسْلِمٍ»: «يُضْحِكُ النَّبِيَّ». قَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ (رَحِمَهُ اللَّهُ):

فقال:

يا رسولَ الله، لو رأيتَ بنتَ خارجةَ ^(١) سألتني النَّفَقَةَ،
فَقُمْتُ إليها، فَوَجَّاتُ عُنُقَهَا ^(٢)!

فَصَحَّحَكَ رسولُ الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، وقال:
«هُنَّ حَوَالِي كَمَا تَرَى، يَسْأَلُنِي النَّفَقَةَ».

«في الحديث استحباب مثل هذا، وأن الإنسان إذا رأى صاحبه مهموماً حزينا يستحب له أن يحدثه بما يضحكه أو يشغله ويُطَيِّبَ نَفْسَهُ. وفيه فضيلة لأبي بكر الصديق (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ)».

(١) هي امرأة أبي بكر، واسمها: حبيبة بنت خارجة بن زيد، وهي والدَةُ أُمِّ كُلْثُومِ ابنته، التي مات أبو بكرٍ وهي حاملٌ بها، (رَضِيَ اللهُ عَنْهَا).
وَأَمَّا أُمُّ عَائِشَةَ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ فَهِيَ أُمُّ رُومَانَ (رَضِيَ اللهُ عَنْهَا).
وَأَمَّا أُمُّ أَسْمَاءَ وَعَبْدُ اللهِ فَهِيَ قُتَيْلَةُ بنت عبد العزى بن سعد، وكانت مشركة، وكان أبو بكرٍ طَلَّقَهَا في الجاهليَّة.

وأما والدة ابنه محمدٍ فهي أسماء بنت عميس (رَضِيَ اللهُ عَنْهَا)، كانت زوجة جعفر بن أبي طالب (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ)، وهاجرت معه إلى الحبشة، فلما استشهد في غزوة مُوتَةَ خَلَفَ عليها أبو بكرٍ (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ)، فولدت له مُحَمَّدًا في طريق المدينة إلى مَكَّة في حَجَّةِ الْوَدَاعِ كما في «صحيح مسلم» (١٢٠٩، ١٢١٠، ١٢١٨). وقد أوصى أبو بكرٍ أن تَغَسَّلَهُ أَسْمَاءُ إِذَا مَاتَ، وقد فعلت. ثم تزوجها بعد أبي بكرٍ: عليُّ بن أبي طالب (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ)، ونشأ محمد بن أبي بكرٍ في حَجْرِهِ. رضوان الله عليهم أجمعين..

(٢) أي: لكره بجمع يده، أو لواه، كهيئة الإنكار، لا لقصد الإيلام.

فقام أبو بكر إلى عائشة يجأ عنقها، فقام عمر إلى حفصة يجأ عنقها، كلاهما يقول: تَسألَنَ رسولَ الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) ما ليس عنده (١)؟!

فقلن: والله لا نسأل رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) شيئاً أبداً ليس عنده.

ثم اعتزلهن شهراً (أو: تسعاً وعشرين)، ثم نزلت عليه هذه الآية: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلُوبًا لَازِجَةً إِنْ كُنْتِ تَرُدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنْتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعَنَّ وَأَسْرَحَنَّ سَرًا حَمِيلاً ﴿٢٨﴾ وَإِنْ كُنْتِ تَرُدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذَارِ الْأَخْرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٢٨، ٢٩].

فبدأ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) بعائشة (٢)، فقال: «يا عائشة، إنني أريد أن أعرض عليك أمراً، أحبُّ ألا تعجلي فيه حتى تستشيري أبويك».

(١) زاد في رواية: «فتهاهما رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) عنهما»، يعني: نهى أبا بكر، وعمر. وهذا الرواية عند أحمد في «المسند»، والنسائي في «عشرة النساء».

(٢) قال الإمام النووي (رَحِمَهُ اللهُ): «في الحديث فضيلة عائشة؛ للابتداء بها في التخيير وفي الدخول بعد انقضاء الشهر».

قالت: وما هو يا رسول الله؟

فتلا عليها الآية.

قالت: أفيك يا رسول الله أستشيرُ أبوي؟! بل أختارُ الله ورسوله والدَّارَ الآخِرَةَ، وأسألكُ ألا تُخَيِّرَ امرأةً مِن نساءِكَ بالَّذي قُلْتُ!

قال: «لا تسألني امرأةً منهنَّ إلا أخبرتها؛ إنَّ الله لم يبعثني مُعَنَّأً^(١)، ولا مُتَعَنَّأً، ولكن بعثني مُعَلِّمًا مُبَيِّنًا». رواه مسلم.

وثبتت عن عائشة (رَضِيَ اللهُ عَنْهَا) أنَّها قالت:

لَمَّا نَزَلَتْ آيَةُ التَّخْيِيرِ بَدَأَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) بِي، فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ، إِنِّي عَارِضٌ عَلَيْكَ أَمْرًا، فَلَا تَفْتَاتِي فِيهِ بِشَيْءٍ حَتَّى تَعْرِضِي ذَلِكَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ، وَأُمِّ رُومَانَ».

فقالت: وما هو؟

فأعاد رسولُ الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) ذلك ثلاثَ مرَّاتٍ، كُلُّ ذَلِكَ يَقُولُ لَهَا: «إِنِّي عَارِضٌ عَلَيْكَ أَمْرًا، فَلَا تَفْتَاتِي فِيهِ بِشَيْءٍ حَتَّى تَعْرِضِي ذَلِكَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ، وَأُمِّ رُومَانَ».

(١) في رواية «المسند» و«العشرة»: «إنَّ الله لم يبعثني مُعَنَّأً، ولكن بعثني مُعَلِّمًا مُبَيِّنًا. لا تسألني امرأةً منهنَّ عَمَّا اخْتَرْتُ إِلَّا أَخْبَرْتُهَا».

فقالت: وما هو؟

فقال: قال الله:

﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا
وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعَنَّ وَأُسْرِحَنَّ سَرًا حَسْبًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِنْ كُنْتُمْ
تُرِيدُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالذَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُمْ أَجْرًا
عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٢٨، ٢٩].

قالت: فقلتُ: إني أريدُ اللهَ ورسولَهُ والذَّارَ الْآخِرَةَ، ولا
أستأمرُ في ذلكِ ^(١) أبويَّ أبا بكرٍ وأمَّ رومانَ.
فضحك رسولُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، ثم استقرأ
الحجراتِ ^(٢)، فقال لهنَّ: «إِنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ كَذَا وَكَذَا».
فقلنَّ كما قالتِ عَائِشَةُ (رَضِيَ اللهُ عَنْهَا).



(١) الاستئثار: المشاورة وطلب الرأي.

(٢) يعني: أصحاب الحجرات، وهنَّ أزواجهُ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) ورضيَ اللهُ عَنْهُنَّ.
وهذا مثل قول إخوة يوسفَ لأبيهم يعقوبَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): ﴿وَسَلِّ الْقَرْيَةَ الَّتِي
كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ [يوسف: ٨٢]، أي: واسأل أهل
القرية، واسأل أصحاب العير...

ضَحِكُ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) مِنْ تَلَطُّيحِ عَائِشَةَ وَجْهَ سَوْدَةَ، وَانْتِصَارِ سَوْدَةَ مِنْهَا

عن عائشة (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا)، قالت:

أَتَيْتُ النَّبِيَّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بِخَزِيرَةٍ (١) قَدْ طَبَخْتُهَا
لَهُ، فَقُلْتُ لَسَوْدَةَ (وَالنَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بَيْنِي وَبَيْنَهَا):
كُلِّي. فَأَبَتْ.

فَقُلْتُ: لَتَأْكُلَنَّ أَوْ لَأَلْطَخَنَّ وَجْهَكَ (٢)! فَأَبَتْ، فَوَضَعْتُ
يَدِي فِي الْخَزِيرَةِ فَطَلَيْتُ وَجْهَهَا!

فَضَحِكَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، فَوَضَعَ بِيَدِهِ لَهَا،
وَقَالَ لَهَا: «الطَّخِي وَجْهَهَا»، [فَفَعَلْتُ] (٣)، فَضَحِكَ النَّبِيُّ
(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) لَهَا.

(١) الخَزِيرَةُ والخَزِير: اللَّحْمُ يُوْخَذُ فَيُقَطَّعُ قِطْعًا صِغَارًا فِي الْقِدْرِ ثُمَّ يُطَبِّخُ بِالْمَاءِ الْكَثِيرِ
وَالْمِلْحِ، فَإِذَا أُمِيَتْ طَبَخًا دُرًّا عَلَيْهِ الدَّقِيقُ فَعُصِدَ بِهِ، ثُمَّ أُدِمَ بِأَيِّ إِدَامٍ. وَلَا تَكُونُ
الْخَزِيرَةُ إِلَّا وَفِيهَا لَحْمٌ، فَإِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهَا لَحْمٌ فَهِيَ عَصِيدَةٌ. أَفَادَهُ فِي «اللِّسَانِ».

(٢) يُقَالُ: لَطَخَ وَجْهَهُ بِالشَّيْءِ لَطَخًا: لَوَّثَهُ بِهِ. وَلَطَخَهُ: مَبَالِغَةٌ لَطَخَهُ.

(٣) مَا بَيْنَ الْمُعْقُوفِينَ قَدْ زِدُّهُ لِيَتِمَّ الْمَعْنَى، وَهُوَ مُسْتَفَادٌ مِنَ الرَّوَايَاتِ الْأُخْرَى الْمَذْكُورِ
بَعْضُهَا فِي الْأَصْلِ.

فَمَرَّ عُمَرُ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، يَا عَبْدَ اللَّهِ. فَظَنَّ أَنَّهُ
سَيَدْخُلُ، فَقَالَ: «قَوْمًا فَاغْسِلَا وُجُوهَكُما».

قَالَتْ عَائِشَةُ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا): «فَمَا زِلْتُ أَهَابُ عُمَرَ؛ لِهَيْبَةِ
رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)». انْتَهَى. رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى الْمَوْصِلِيُّ
فِي «مُسْنَدِهِ»، وَقَالَ الْحَافِظُ أَبُو الْفَضْلِ الْعِرَاقِيُّ: «إِسْنَادُهُ جَيِّدٌ».



ضَحِكُ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) حِينَ شَاهَدَ خَوْفَ النِّسْوَةِ مِنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ

عن سعد بن أبي وقاص (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، قال:

اسْتَأْذَنَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وَعِنْدَهُ نِسْوَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ^(١)، يَسْأَلَتْهُ

(١) قيل: هُنَّ من أزواجه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، وفيهن حفصة بنت عمر.

وقوله بعد: «عالية أصواتهنَّ»:

- يَحْتَمِلُ أَنْ هَذَا كَانَ قَبْلَ النَّهْيِ عَنْ رَفْعِ الصَّوْتِ فَوْقَ صَوْتِهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) الْوَارِدِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [الحجرات: ٢].

- وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ عَلُوُّ الصَّوْتِ كَانَ بِالْهَيْئَةِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ؛ أَيْ: لِاجْتِمَاعِ كَلَامِيَّهِنَّ، وَكَثْرَةِ أَصْوَاتِيَّهِنَّ؛ لِكَثْرَةِ عَدَدِيَّهِنَّ، لَا أَنَّ كَلَامَ كُلِّ وَاحِدَةٍ أَعْلَى مِنْ كَلَامِهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).

- وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مِنْ طَبَعِ بَعْضِيَّهِنَّ؛ أَيْ: كُنَّ جَهْرِيَّاتِ الْأَصْوَاتِ، لَا يَقْدِرْنَ عَلَى خَفْضِهَا، كَمَا كَانَ ثَابِتُ بْنُ قَبَيْسٍ بْنِ شَمَّاسٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. يُنْظَرُ: «إِكْمَالُ الْمُعْلِمِ بِفَوَائِدِ مُسْلِمٍ» لِلْقَاضِي عِيَّاضٍ (٤٠١/٧)، و«الْمُفْهِمُ لِمَا أَشْكَلَ مِنْ تَلْخِيصِ كِتَابِ مُسْلِمٍ» لِأَبِي الْعَبَّاسِ الْقُرْطُبِيِّ (٢٥٨ / ٦)، و«إِرْشَادُ السَّارِي لِشَرْحِ صَاحِبِ الْبُخَارِيِّ» لِلْقَسْطَلَانِيِّ (٣٠١ / ٥) وَ(١٠٠ / ٦) (٥٧ / ٩).

وَيَسْتَكْثِرُهُ، عَالِيَةً أَصَوَاتُهُنَّ عَلَى صَوْتِهِ. فَلَمَّا اسْتَأْذَنَ عُمَرُ تَبَادَرْنَ الْحِجَابَ (١)، فَأْذَنَ لَهُ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، فَدَخَلَ وَالنَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) يَضْحَكُ.

فقال: أَضْحَكَ اللَّهُ سِنَّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، بِأبي أنتَ وأُمِّي (٢).

فقال: «عَجِبْتُ مِنْ هَؤُلَاءِ اللَّاتِي كُنَّ عِنْدِي، لَمَّا سَمِعْنَ صَوْتَكَ تَبَادَرْنَ الْحِجَابَ».

فقال: أنتَ أَحَقُّ أَنْ يَهَبْنَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِنَّ،

فقال: يَا عَدُوَاتِ أَنْفُسِهِنَّ! أَنْتَهَبْنِي (٣) وَلَمْ تَهَبْنَ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)؟!

فقلن: إِنَّكَ أَفْظُ وَأَغْلَظُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ).

(١) في رواية: «فبادرن فذهبن». وبادرن: أسرعن.

وفي رواية أخرى: «فلما سمعن صوت عمر انقمعن وسكنن».

قال ابن الأثير في «النهاية»: انقمعن: أي: تغيبن ودخلن في بيت، أو من وراء ستر. وأصله من القمع الذي على رأس الثمرة، أي: يدخلن فيه كما تدخل الثمرة في قمعها.

(٢) زاد في رواية: «أضحك الله سنك يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، مم ضحكت؟».

(٣) من الهيبة والمهابة، وهي التوقير والتعظيم.

قال رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ): «إِيهِ يَا ابْنَ
الْخَطَّابِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا لَقَيْكَ الشَّيْطَانُ سَالِكًا فَجًّا (١)
إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ». متَّفَقٌ عَلَيْهِ.



(١) الفَجِّ: الطَّرِيقُ الواسِع، والجمع: فِجَاجٌ، وَأَفْجَةٌ، ومنه قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَاللَّهُ
جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا﴾ ١٦ لَتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿ [نوح: ١٩، ٢٠]، أي: طُرُقًا
واسعةً. قاله الإمام أبو محمد البَغَوِيُّ رحمه الله.

صَحِيحُ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) بَعْدَ أَنْ سَابَقَ عَائِشَةُ فَسَبَقَهَا وَقَدْ كَانَتْ سَبَقْتُهُ قَبْلُ

ثَبَّتَ عَنْ عَائِشَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) أَنَّهَا قَالَتْ:

خَرَجْتُ مَعَ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ
وَأَنَا جَارِيَةٌ لَمْ أَحْمِلِ اللَّحْمَ وَلَمْ أَبْدُنْ، فَقَالَ لِلنَّاسِ: «تَقَدَّمُوا»،
فَتَقَدَّمُوا. ثُمَّ قَالَ لِي: «تَعَالَى»^(١) حَتَّى أُسَابِقُكَ». فَسَابَقْتُهُ، فَسَبَقْتُهُ.
فَسَكَتَ عَنِّي، حَتَّى إِذَا حَمَلْتُ اللَّحْمَ وَبَدُنْتُ وَنَسِيتُ،
خَرَجْتُ مَعَهُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، فَقَالَ لِلنَّاسِ: «تَقَدَّمُوا»، فَتَقَدَّمُوا.

(١) اقرأها بفتح اللام لا غير. قال الإمام ابن هشام الأنصاري (رَحِمَهُ اللَّهُ) في «شرح
قَطْرِ الْمَدَى وَبَيْلِ الصَّدَى»: «اعْلَمْ أَنَّ آخِرَ (تَعَالَى) مَفْتُوحٌ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ مِنْ غَيْرِ
اسْتِثْنَاءٍ، تَقُولُ: تَعَالَى يَا زَيْدُ، وَتَعَالَى يَا هِنْدُ، وَتَعَالَى يَا زَيْدَانَ، وَتَعَالَوْا يَا زَيْدُونَ،
وَتَعَالَيْنِ يَا هِنْدَاتُ، كُلُّ ذَلِكَ بِالْفَتْحِ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ
رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾ [الأنعام: ١٥١]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَ أَرْسَلْتُكُمْ إِنْ
كُنْتُمْ تَرُدُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيِّنْتُمْهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعِكُمْ وَأَسْرَحَكُمْ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾
[الأحزاب: ٢٨]؛ وَمِنْ ثَمَّ لَحْنُوا مَنْ قَالَ: (تَعَالَى) بِكَسْرِ اللَّامِ».
وَقَالَ فِي «شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب»: «العامة تقول: (تعالَى)
بِكَسْرِ اللَّامِ! وَالصَّوَابُ الْفَتْحُ».

ثُمَّ قَالَ: «تَعَالَى حَتَّى أُسَابِقَكَ». فَسَابَقْتُهُ، فَسَبَقَنِي، فَجَعَلَ يَضْحَكُ، وَهُوَ يَقُولُ: «هَذِهِ يَتْلُوكَ». رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي «الْمُسْنَدِ».



صَحِيحُ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) مَعَ عَائِشَةَ بَعْدَ أَنْ أَغْضَبَتْهُ

عَنْ التُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا)، قَالَ:

جَاءَ أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ عَلَى النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، فَسَمِعَ عَائِشَةَ وَهِيَ رَافِعَةٌ صَوْتَهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، فَأَذِنَ لَهُ، فَدَخَلَ، فَقَالَ: يَا ابْنَةَ أُمِّ رُومَانَ! وَتَنَاوَلَهَا، أَتَرْفَعِينَ صَوْتِكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)؟!

قَالَ: فَحَالَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا.

فَلَمَّا خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ جَعَلَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)

يَقُولُ لَهَا؛ يَتَرْضَّاهَا:

«أَلَا تَرَيْنِ أَنِّي قَدْ حُلْتُ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنِكَ؟»^(١).

(١) فِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ (٤٩٩٩): «اسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)،

فَسَمِعَ صَوْتَ عَائِشَةَ عَالِيًّا، فَلَمَّا دَخَلَ تَنَاوَلَهَا لِيَلْطِمَهَا... فَجَعَلَ النَّبِيُّ

(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) يَحْجُزُهُ، وَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ مَغْضَبًا. فَقَالَ النَّبِيُّ

(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) حِينَ خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ: «كَيْفَ رَأَيْتِنِي أَنْقَذْتُكَ مِنَ

الرَّجُلِ؟». فَمَكَثَ أَبُو بَكْرٍ أَيَّامًا، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ

(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، فَوَجَدَهُمَا قَدْ اصْطَلَحَا.

ثُمَّ جَاءَ أَبُو بَكْرٍ، فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ، فَوَجَدَهُ يُضَاحِكُهَا،
فَأْذَنَ لَهُ، فَدَخَلَ، فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَشْرِكَانِي فِي
سِلْمِكُمْ، كَمَا أَشْرَكْتُمَانِي فِي حَرْبِكُمْ^(١).
رواه الإمام أحمد^(٢)، وهو صحيح.



(١) عند أبي داود (وكذا عند النسائي في «عشرة النساء» (٢٧٣)) أن النبي

صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «قد فعلنا، قد فعلنا».

(٢) «المسند» (٢٧١/٤-٢٧٢).

صَحِيحُ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) مِنْ
حُدَاءِ أُنْجَشَةَ^(١)، وَقَوْلُهُ: «رُويِدًا سَوَقَكَ بِالْقَوَارِيرِ»

عن أنس بن مالك (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، قال:

بينما رسولُ الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) يسيرُ وحادٍ يَحْدُو
بنسائه، فَصَحِيحَكَ رسولُ الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، وقال:
«يا أُنْجَشَةَ، وَيَحِيكَ! ارْفُقْ بِالْقَوَارِيرِ».

وفي لفظ:

«رُويِدَكَ سَوَقَكَ بِالْقَوَارِيرِ». رواه الإمام أحمدُ، والنسائيُّ
في «عمل اليوم والليلة»، والبغويُّ في «شرح السنة»، واللفظ
الثاني له. وإسناده صحيح، وأصله في الصحيح.

قال الإمام أبو محمد البغوي (رحمه الله تعالى):

«المراد بالقوارير: النساء، شَبَّهُنَّ بالقوارير؛ لضعف
عزائمهنَّ، والقوارير يُسرَعُ إليها الكسرُ.»

(١) الحُدَاءُ: الغناء للإبل. وكان أنجشة يحدو بالنساء على عهد رسول الله

(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، وكان السِّبْرَاءُ بن مالك يحدو بالرجال، وكلاهما

كان حسن الصوت جدًا.

وكان أنجشة غلاماً أسودَ وفي سَوْقه عُنْفٌ، فأمره أن يَرْفُقَ بهنَّ في السَّوقِ، كما يَرْفُقُ بالدَّابَّةِ الَّتِي عَلَيْهَا قَوَارِيرٌ. وفيه وَجْهٌ آخَرٌ، وهو أَنَّ أَنْجَشَةَ كانَ حَسَنَ الصَّوْتِ بالخُداءِ، فكانَ يَحْدُو لَهْنَ، وَيُنْشِدُ مِنَ الْقَرِيضِ (١) والرَّجَزِ ما فِيهِ تَشْبِيبٌ، فلمَ يَأْمَنُ أن يَقعَ في قلوبِهِنَّ حُداؤُه، فأمرَ بالكفِّ عن ذلك، وشَبَّهَ ضَعْفَ عَزَائِمِهِنَّ، وسرعةَ تأثيرِ الصَّوْتِ فِيهِنَّ بالقواريرِ في سرعةِ الآفةِ إليها.

وقال صاحب «المجازات النبوية»:

«هذه استعارة عجيبة؛ لأنه (عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ) شَبَّهَ النِّسَاءَ فِي ضَعْفِ التَّحَائِزِ، وَوَهْنِ الْغَرَائِزِ، بِالْقَوَارِيرِ الرَّقِيقَةِ الَّتِي يُوهِنُهَا الْخَفِيفُ، وَيَصْدَعُهَا اللَّطِيفُ. فَنَهَى عَنِ أَنْ يُسْمِعَهُنَّ ذَلِكَ الْحَادِي مَا يُحَرِّكُ مَوَاضِعَ الصَّبُوءِ، وَيَنْقُضُ مَعَاقِدَ الْعِفَّةِ».



(١) الْقَرِيضُ: الشُّعْرُ.

صَحِيحُ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) لِمَا ظَهَرَ مِنَ الْبَرَكَةِ بَعْدَ أَنْ أَصَابَ النَّاسَ مَخْمَصَةٌ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ

عن أبي عمرة الأنصاري (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، قال:

كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) فِي غَزَاةٍ،
فَأَصَابَ النَّاسَ مَخْمَصَةٌ^(١)، فَاسْتَأْذَنَ النَّاسُ رَسُولَ اللَّهِ
(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) فِي نَحْرِ بَعْضِ ظُهُورِهِمْ، وَقَالُوا: لَعَلَّ
اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُبَلِّغَنَا بِهِ^(٢).

فَلَمَّا رَأَى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) قَدْ هَمَّ أَنْ يَأْذَنَ لَهُمْ فِي نَحْرِ بَعْضِ ظُهُورِهِمْ،
قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ بَنَّا إِذَا نَحْنُ لَقِينَا الْعَدُوَّ غَدًا رِجَالًا^(٣)

(١) الْمَخْمَصَةُ: الْمَجَاعَةُ.

(٢) أي: لعل الله تعالى يجعل أكلنا من هذه اللحوم سببًا في حياتنا وعدم هلاكنا.

(٣) أي: نمشي على أرجلنا ليس معنا ما نركبه. الواحد: راجل، وهو ضد

الفرس. ومنه قول ربنا تبارك وتعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ

الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾ [البقرة: ٢٣٨،

٢٣٩]، وقوله (جل ثناؤه): ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ

يَأْتِيكَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ [الحج: ٢٧].

جِياعاً؟! ولكن إن رأيت يا رسول الله أن تدعو النَّاسَ ببقايا
زادِهِم، فتجمَعها، ثمَّ تدعو الله فيها بالبرِّكة؛ فإنَّ الله سيبلِّغنا
بدعوتك (أو: سيُبارِكُ في دعوتك).

فدعا رسولُ الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) النَّاسَ ببقايا
أزوادِهِم، فجعلوا يجيئون بالحفنة مِنَ الطَّعام، وفوق ذلك، وكان
أعلاهُم من جاء بصاع من تمر.

فجمعها رسولُ الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، ثمَّ قام فدعا
ما شاء اللهُ أن يدعوه به، ثمَّ دعا الجيش بأوعيتهم، وأمرهم أن
يحتشوا، فما بقي في الجيش وعاءٌ إلا ملَّوه، وبقي مثله.

فضحك رسولُ الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) حتَّى بدت
نواجذُه، وقال:

«أشهد أن لا إله إلا اللهُ، وأشهد أنِّي رسولُ اللهِ، لا يلتقى
الله عبداً مؤمناً بهما إلاَّ حُجِبَتْ عنه النَّارُ يومَ القيامة». رواه
الإمام ابن المبارك في «الرُّهد»، ومن طريقه أحمد، والنسائي في
«عمل اليوم والليلة». وصحَّحه ابنُ حبان، والحاكم.



صَحِيحُ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) حِينَ اسْتَجِيبَ دَعَاؤُهُ
وَنَزَلَ الْغَيْثُ وَسَالَتِ السُّيُولُ وَأَسْرَعَ النَّاسُ إِلَى الْأَكْنَانِ
يَسْتَتِرُونَ مِنْ بَعْدِ جَدْبٍ وَقُحُوطٍ



عن عائشة (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا)، قالت:

شَكَا النَّاسُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) قُحُوطَ
الْمَطَرِ، فَأَمَرَ بِمِنْبَرٍ، فَوُضِعَ لَهُ فِي الْمِصْلَى، وَوَعَدَ النَّاسَ يَوْمًا
يَخْرُجُونَ فِيهِ.

قالت عائشة:

فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) حِينَ بَدَأَ
حَاجِبُ الشَّمْسِ^(١)، فَقَعَدَ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَكَبَّرَ
(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، وَحَمِدَ اللَّهَ (عَزَّوَجَلَّ)، ثُمَّ قَالَ:

(١) أي: ناحية من فُرُصِهَا حِينَ بَدَأَتْ فِي الطُّلُوعِ. قَالَ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ: «فِيهِ تَشْبِيهُ
الشَّمْسِ عِنْدَ صُعُودِهَا مِنْ حَدَبَةِ الْأَرْضِ (أَي: مَا ارْتَفَعَ مِنْهَا) بِالطَّالِعِ مِنْ وِرَاءِ
سِتْرِ بَيْتِهِ، أَوْ غَيْبِ يَطْمِرِهِ (= يُخْفِيهِ وَيَسْتَرِهِ)، فَأَوَّلَ مَا يَبْدُو مِنْهُ وَجْهُهُ، وَأَوَّلَ مَا
يَبْدُو مِنْ مَخَاطِيطِ وَجْهِهِ حَاجِبُهُ، ثُمَّ بَقِيَّةُ وَجْهِهِ، ثُمَّ سَائِرُ جَسَدِهِ، شَيْئًا شَيْئًا،
وَجَزْءًا جَزْءًا».

«إِنَّكُمْ شَكَوْتُمْ جَدْبَ دِيَارِكُمْ، وَاسْتِخَارَ الْمَطْرَ عَنِ إِبَّانِ زَمَانِهِ عَنْكُمْ، وَقَدْ أَمَرَكُمُ اللَّهُ (عَزَّوَجَلَّ) أَنْ تَدْعُوهُ، وَوَعَدَكُمْ أَنْ يَسْتَجِيبَ لَكُمْ».

ثُمَّ قَالَ:

«الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ. لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، يَفْعَلُ مَا يَرِيدُ. اللَّهُمَّ أَنْتَ اللَّهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْغَنِيُّ وَنَحْنُ الْفُقَرَاءُ، أَنْزِلْ عَلَيْنَا الْغَيْثَ، وَاجْعَلْ مَا أَنْزَلْتَ لَنَا قُوَّةً وَبَلَاغًا إِلَى حِينٍ».

ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ، فَلَمْ يَزَلْ فِي الرَّفْعِ حَتَّى بَدَأَ بِيَاضِ إِبْطِيهِ، ثُمَّ حَوَّلَ إِلَى النَّاسِ ظَهْرَهُ، وَقَلَبَ أَوْ حَوَّلَ رِدَاءَهُ، وَهُوَ رَافِعٌ يَدَيْهِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ وَنَزَلَ، فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ.

فَأَنْشَأَ اللَّهُ سَحَابَةً فَرَعَدَتْ وَبَرَقَتْ، ثُمَّ أَمْطَرَتْ بِإِذْنِ اللَّهِ، فَلَمْ يَأْتِ مَسْجِدَهُ حَتَّى سَأَلَتِ السُّيُولُ...

فَلَمَّا رَأَى سُرْعَتَهُمْ إِلَى الْكِنِّ^(١) ضَحِكَ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، وَقَالَ:

(١) الْكِنُّ: مَا يَبْرُدُ الْحَرَّ وَالْبَرْدَ مِنَ الْأَبْنِيَةِ وَالْمَسَاكِنِ. وَقَدْ كُنْتُهُ أَكُنُّهُ كُنَّا، وَالْاسْمُ:

الْكِنُّ. قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي «الْنَهَايَةِ».

«أشهد أنّ الله على كلّ شيءٍ قديرٌ، وأنيّ عبدُ اللهِ ورسولُهُ».

رواه الإمام أبو داودَ، وقال: «إسناده جيّدٌ». وصحّحه ابنُ حِبَّانَ.



صَحَبُكَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) لِمَا ظَهَرَ
مِنَ الْبُرْكَاتِ أَثْنَاءَ قِضَائِ دَيْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَالِدِ جَابِرِ

عن جابر بن عبد الله (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا)، قال:

تُوِّفِي أَبِي وَعَلِيهِ دَيْنٌ، فَعَرَضْتُ عَلَى غُرْمَائِهِ أَنْ يَأْخُذُوا
التَّمْرَ بِمَا عَلَيْهِ، فَأَبَوْا، وَلَمْ يَرَوْا أَنَّ فِيهِ وِفَاءً. فَاتَيْتُ النَّبِيَّ
(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ:

«إِذَا جَدَدْتَهُ ^(١) فَوَضَعْتَهُ فِي الْمِرْبَدِ ^(٢) فَادِّي ^(٣)».

فَلَمَّا جَدَدْتَهُ وَوَضَعْتَهُ فِي الْمِرْبَدِ آذَنْتُ رَسُولَ اللَّهِ
(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) ^(٤)، فَجَاءَ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعَمْرٌ، فَجَلَسَ
عَلَيْهِ، وَدَعَا بِالْبُرْكَاتِ، ثُمَّ قَالَ:

«ادْعُ غُرْمَاءَكَ، فَأَوْفِيهِمْ».

(١) أي: قطعت ثمره.

(٢) المكان الذي يُنشف فيه التمر.

(٣) أي: فأعلمني.

(٤) أي: أعلمته بذلك.

فما تركتُ أحدًا له على أبي دَيْنٍ إِلَّا قَضَيْتُهُ، وَفَضَلَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ وَسُقًّا^(١): سَبْعَةَ عَجْوَةٍ، وَسِتَّةَ لَوْنٍ^(٢) (أَوْ: سِتَّةَ عَجْوَةٍ، وَسَبْعَةَ لَوْنٍ).

فوافيت مع رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) المغرب، فذكرت ذلك له، فَضَحِكَ، وقال:

«أَنْتِ أبا بَكْرٍ وَعُمَرُ، فَأَخْبِرْهُمَا».

فقالا: لَقَدْ عَلِمْنَا إِذْ صَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) مَا صَنَعَ أَنَّهُ سَيَكُونُ ذَلِكَ. رواه البخاري.



(١) الوسق (بفتح الواو وكسرهما): سْتُون (٦٠) صَاعًا. وَالصَّاع: أَرْبَعُ حَفَنَاتٍ بِكَفِّي الرَّجُلِ الْمُعْتَدِلِ. وَمِلءُ الْكَفَّيْنِ مِنْهُ يُسَمَّى مُدًّا، فَالصَّاعُ إِذَا أَرْبَعَةٌ (٤) أَمْدَادِ.
(٢) اللَّوْنُ: نَوْعٌ مِنْ أَنْوَاعِ التَّمْرِ. وَقَدْ ذَكَرُوا أَنَّ تَمْرَ الْمَدِينَةِ مِثْلُ عَشْرُونَ نَوْعًا.

صَحِيحُ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) لَزِيدِ بْنِ أَرْقَمَ
بعد أن أوفى الله له بأذنه، وأنزل القرآن بتصديق قوله

عن زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، قال:

عَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، وَكَانَ مَعَنَا
أُنَاسٌ مِنَ الْأَعْرَابِ، فَكُنَّا نَبْتَدِرُ الْمَاءَ ^(١)، وَكَانَ الْأَعْرَابُ يَسْبِقُونَنَا
إِلَيْهِ، فَسَبَقَ أَعْرَابِيٌّ أَصْحَابَهُ، فَيَسْبِقُ الْأَعْرَابِيُّ فَيَمْلَأُ الْحَوْضَ،
وَيَجْعَلُ حَوْلَهُ حِجَارَةً، وَيَجْعَلُ النَّطْعَ عَلَيْهِ ^(٢) حَتَّى يَجِيءَ أَصْحَابُهُ.
فَأْتِي رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ أَعْرَابِيًّا فَأَرْخِي زِمَامَ نَاقَتِهِ
لِتَشْرَبَ، فَأَبِي أَنْ يَدَعَهُ، فَانْتَزَعَ قِبَاصَ الْمَاءِ ^(٣)، فَرَفَعَ الْأَعْرَابِيُّ
خَشَبَةً فَضْرَبَ بِهَا رَأْسَ الْأَنْصَارِيِّ فَشَجَّهُ!

(١) أي: نُسَارِعُ إِلَيْهِ.

(٢) النطع: بِسَاطٍ مِنْ جِلْدٍ.

(٣) يقول: لما أبى الأعرابي أن يخلى بين ناقة الأنصاري والماء انتزع الأنصاري الحجارة

التي كان وضعها الأعرابي حول الحوض لتمسك الماء وتقبضه عن أن يسيل.

وجاء بعض الروايات: «فانْتَزَعَ حَجَرًا؛ فَعَاَصَ الْمَاءَ».

فَأَتَى عَبْدَ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَأْسِ الْمَنَافِقِينَ فَأَخْبَرَهُ (وكان من أصحابه)، فغضب عبد الله بن أبي، ثم قال: لا تُتَفَقُوا عَلَيَّ مَن عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفُضُوا، يَعْنِي: الْأَعْرَابَ، وَكَانُوا يَحْضُرُونَ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) عِنْدَ الطَّعَامِ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: إِذَا انْفَضُّوا مِن عِنْدِ مُحَمَّدٍ فَأَتُوا مُحَمَّدًا بِالطَّعَامِ، فَلْيَأْكُلْ هُوَ وَمَنْ عِنْدَهُ!

ثم قال لأصحابه: لَئِن رَجَعْتُمْ إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ!!

قال زيد: فَسَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي، فَأَخْبَرْتُ عَمِّي، فَاَنْطَلَقَ فَأَخْبَرَ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ).

فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (١)، فَحَلَفَ وَجَحَدَ (٢). فَصَدَّقَهُ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) وَكَذَّبَنِي.

فجاء عمي إليّ، فقال: ما أردت إلا أن أمقتك رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) وكذبتك والمسلمون!!! فوقع عليّ من الهَمِّ ما لم يَقَعْ عَلَيَّ أَحَدٍ قَطُّ.

(١) أي: إلى ابن سلول رأس المنافقين.

(٢) الجُحود: الإنكار مع العلم.

فبينما أنا أسيرُ مع رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) في سفرٍ قد حَفَقْتُ برأسي مِنَ الهَمِّ، إِذْ أَتَانِي رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، فَعَرَكْتُ أُذُنِي، وَضَحِكَ فِي وَجْهِهِ (١). فما كان يُسْرُنِي أَنْ لِي بِهَا الخُلْدُ فِي الدُّنْيَا.

ثُمَّ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ لَحِقَنِي، فَقَالَ: مَا قَالَ لَكَ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)؟

قُلْتُ: مَا قَالَ لِي شَيْئًا، إِلَّا أَنَّهُ عَرَكْتُ أُذُنِي، وَضَحِكَ فِي وَجْهِهِ.

فَقَالَ: أَبْشِرْ.

ثُمَّ لَحِقَنِي عُمَرُ، فَقُلْتُ لَهُ مِثْلَ قَوْلِي لِأَبِي بَكْرٍ. فَلَمَّا أَصْبَحْنَا قَرَأَ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) سُورَةَ الْمَنَافِقِينَ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَحَسَّنَهُ، وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ. وَأَصْلُهُ فِي الصَّحِيحِينَ.



(١) اللهُ أكبر! اللهُ أكبر! اللهُ أكبر!

ما جاء في ضحك النبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم)
في وجه أسامة بن زيد وهو صبي

وكان أسامة لم يُعْطِ حَظًّا مِنْ صَبَاحَةِ (١).
قال أبو السَّفَرِ (رَحِمَهُ اللهُ) (٢):

بينما رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) جالسٌ هو وعائشَةُ،
وأسامَةُ عندهم، إذ نَظَرَ رسولُ اللهِ (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) في وجهِ
أسامة، فَضَحِكَ، ثمَّ قال رسولُ اللهِ (صلى الله عليه وعلى آله وسلم):
«أما والله لو أنَّ أسامةَ جاريةً لَحَلَّيْتُهَا لَحَلَّيْتُهَا وَزَيَّنْتُهَا حَتَّى
أُنْفِقَهَا» (٣). رواه ابن سعد في «الطبقات الكبير».

وله عنده شاهدٌ من حديث عائشة (رضي الله عنها)، أنها قالت:
عَثَرَ أسامةُ على عتبة الباب أو أُسْكِفَةِ الباب (٤)، فَشَجَّ في
جبهته، فقال (صلى الله عليه وعلى آله وسلم): «يا عائشة، أَمِيطِي عنه الدَّمَّ».

(١) الصَّباحة: الجمال.

(٢) هو التَّابِعِيُّ الثَّقَفِيُّ الفقيهُ سَعِيدُ بنِ مُحَمَّدِ الهَمْدَانِيِّ الثَّورِيِّ الكوفيِّ. تُوفِّيَ سنةَ ثلاثِ
عشرةٍ ومئةٍ (١١٣ هـ).

(٣) أي: حتى يُرْعَبَ فيها فتتزوَّج.

(٤) الأُسْكِفَةُ: عتبة الباب.

فتقدَّرْتُهُ، فجعل رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) يَمِصُّ شَجَّتَهُ وَيَمُجُّه^(١)، ويقول:

«لو كان أسامةً جاريةً لكسوته وحلَّيته؛ حتَّى أنفقه». وِيُرَوِّى عنها من وجهٍ آخرَ:

أمرني رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) أَنْ أُغْسِلَ وَجْهَ أسامةَ بنِ زَيْدٍ يومًا وهو صَبِيٌّ، وما وُلِدْتُ، ولا أعرِفُ كيف يُغْسَلُ الصِّبْيَانُ.

قالت: فأخذه فأغسله غسلاً ليس بذاك، فأخذه (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، فجعل يغسل وجهه، ويقول:

«لقد أحسن بنا إذ لم تك جاريةً، ولو كنت جاريةً لحلَّيتك وأعطيتك».

وفي لفظ:

قال لي رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ): «اغسلي وجه أسامة». فنظر إليّ وأنا أنقييه، فضرب يدي، ثمَّ أخذه، فغسل وجهه، ثمَّ قبَّله، ثمَّ قال:

«أحسن الله بنا؛ إذ لم يكن أسامةً جاريةً».

(١) أي: كان النبيُّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) يَمِصُّ عنه الدَّمَّ ثم يرمي به.

ضَحِكُ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)

لأنس بن مالكٍ خادِمِهِ



قال أنس بن مالك (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ):

كان رسولُ الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ خُلُقًا. فَأرْسَلَنِي يَوْمًا لِحَاجَةٍ، فَقُلْتُ: «وَاللَّهِ لَا أَذْهَبُ»، وَفِي نَفْسِي أَنْ أَذْهَبَ لِمَا أَمَرَنِي بِهِ نَبِيُّ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ).

فَخَرَجْتُ، حَتَّى أَمَرَّ عَلَيَّ صَبِيَانٌ ^(١) وَهُمْ يَلْعَبُونَ فِي السُّوقِ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) قَدْ قَبِضَ بِقَفَايَ مِنْ وِرَائِي، فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَضْحَكُ، فَقَالَ: «يَا أُنَيْسُ، أَذْهَبْتَ حَيْثُ أَمَرْتُكَ؟». قُلْتُ: نَعَمْ، أَنَا ذَاهِبٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ.

قال أنس: وَاللَّهِ، لَقَدْ خَدَمْتُهُ تِسْعَ سِنِينَ، مَا عَلِمْتُهُ قَالَ لَشَيْءٍ صَنَعْتُهُ: لِمَ فَعَلْتَ كَذَا وَكَذَا؟ أَوْ لَشَيْءٍ تَرَكْتُهُ: هَلَّا فَعَلْتَ كَذَا وَكَذَا؟! رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

(١) أي: فخرجت أذهب إلى أن مررت على صبيان. وجاء بصيغة المضارع؛ استحضاراً

لتلك الحالة. قاله في «عون المعبود».

وقول أنسٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) في هذا الحديث: «والله لقد خدمته تِسْعَ سِنِينَ» يعني: وأشهرًا، فحذف الكسر على عادة العرب في ذلك.

وقد ثبت عنه (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) (كما في «الصحيحين» وغيرهما) أنه قال:

«خَدَمْتُ النَّبِيَّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) عَشْرَ سِنِينَ، فوالله ما قال لي: (أَفِّ) قَطُّ».

قال الإمام أبو زكرياء التَّوَوِيُّ (رَحِمَهُ اللَّهُ) في «المنهاج»: «أقام النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) بالمدينة عَشْرَ سِنِينَ تحديداً، لا تزيُدُ ولا تنقُصُ، وخدمه أنس في أثناء السَّنة الأولى؛ ففي رواية التَّسْعِ لَمْ يَحْسُبِ الكسْرَ، بلِ اعْتَبَرَ السَّنِينَ الكَوَامِلَ، وفي رواية العَشْرِ حَسَبَهَا سَنَةً كَامِلَةً. وكلاهما صحيحٌ. وفي هذا الحديث بيانٌ كمالِ خُلُقِهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، وحُسْنِ عِشْرَتِهِ، وجَلَمِهِ، وَصَفْحِهِ».



ضَحِكُ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) بَعْدَ أَنْ حَنَّكَ صَبِيًّا

وهو عبد الله بنُ أبي طَلْحَةَ، أخو أنس بن مالك لأُمِّه

عن أنس بن مالك (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، قال:
وَلَدْتُ أُمَّ سُلَيْمٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ،
فَقَالَتْ: لَا تُحَدِّثُوا فِيهِ شَيْئًا حَتَّى أُسْتَيْقِظَ.

فلَمَّا أَصْبَحَتْ غَسَلَتْهُ، ثُمَّ بَعَثَتْ بِهِ مَعَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ
إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، فَقَالَتْ: اذْهَبْ بِأَخِيكَ إِلَى
رَسُولِ اللَّهِ.

قال أنس: فَذَهَبْتُ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)،
فَجِئْتُهُ وَهُوَ قَائِمٌ فِي إِزَارٍ مَعَهُ مِسْحَاةٌ^(١)، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ):

«مَا هَذَا يَا أَنَسُ؟».

قُلْتُ:

يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا أَخِي، أَرْسَلْتَنِي بِهِ أُمَّيَ إِلَيْكَ.

(١) المِسْحَاةُ: المِجْرَفَةُ مِنْ حَدِيدٍ.

فأخذه رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، ثم دعا بتمرّة،
فمَضَعَهَا، ثُمَّ حَنَّكَه بِهَا، فَتَلَمَّظَهَا الصَّبِيُّ (١).

فَضَحِكَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، ثُمَّ قَالَ:

«حُبُّ الْأَنْصَارِ التَّمْرَ». اهـ.

أي: انظروا إلى حُبِّ الْأَنْصَارِ التَّمْرَ.

رواه ابن سعد بسندٍ حَسَنٍ.



(١) التَّلْمُظُ: إخراج اللسان وتتبع ما على الشفتين به.

فصل في فقه الضحك، وبيان ما يُحظر منه

إنَّ مما يُعتبر به فضلُ الفاضل ومقدارُ استقامته: أن يكون في جميع أمر دينه منتهياً إلى ما سمع. وقد سمعت (أسمعك الله الخَيْرَ) أَنَّ النَّبِيَّ (صلوات الله عليه وسلامه) كان يضحك^(١)، وأما ضحكُ الصحابة فَمَنْ بعدهم من أهل الديانة وأخبارهم في ذلك، فلا تكاد تُحصى كثرةً.

فما لأحدنا لا يضحك وقد ضحك من هو خير منه وأتقى؟! فأبعد الله كلَّ متجهم ثقيل عابس!

عن الأصمعي قال: سمعتُ ابن المبارك يقول: «إنه ليعجبني من القراء كلُّ طَلِقٍ مضحك، فأما من تلقاه بالبشر ويلقاك بالعبوس كأنه يَمُنُّ عليك بعمله، فلا أكثر الله في القراء مثله»^(٢).

والله عز وعلَا ﴿هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾ [النجم: ٤٣].

(١) وقد سَمَّينا في الأصل بعض من كان يعمد إلى إضحاك النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) في بعض الأحيان. وقد مرَّ بك قريباً استنباطُ أهل العلم من قول أبي بكر الصديق المار ذكره: «لَأَقُولَنَّ شَيْئاً أَضْحَكَ النَّبِيَّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)» استحبابَ إضحاك الغير في مواضع.

(٢) أخرجه البيهقي في «الشَّعْب» (ج ٦/ص ٢٥٧/رقم ٨٠٦٦).

وإنما الشأن في وضع الضحك مواضعه، فلا يتجاوز به الحد فيخرج عن مشروع إلى ممنوع، ويجوز^(١) الإباحة إلى الحظر، ويجيد عن الحق فيتدفق في الباطل، ويستبدل بالوقار السُّخْفَ.

ومن المحظور في هذا الباب أشياء ثلاثة:

□ الأول: أن يضحك المرء في غير موضع الضحك، أو في غير الزمان الملائم له، أو من غير داعية إليه.

فقد أجمع أهل العلم على أن الضحك في الصلاة يفسدها^(٢)، بخلاف التبسم؛ فإنه لا ينقضها.

وليس من الأدب الضحك في مجلس يقتضي الهيبة والوقار^(٣)، وحالٍ تستوجب الاتعاض والادِّكار، ومن فعل ففيه شبهة من الذين ونجهم

(١) أي: يتعدى.

(٢) نقل الإجماع غير واحد، منهم الإمام ابن المنذر رحمه الله في كتابيه «الأوسط» و«الإجماع».

(٣) انظر في «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» للحافظ أبي بكر الخطيب، و«حلية الأولياء» (ج٩/ص٦).

رُبْنَا بِقَوْلِهِ: ﴿أَفِيْنَ هَذَا الْحَدِيثِ تَعَجُّبُونَ ۝ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ۝﴾^(١) وَأَنْتُمْ سَلِمِدُونَ^(٢) ﴿١١﴾ فَأَسْجُدُوا لِلَّهِ وَأَعْبُدُوهُ ۝﴾ [النجم: ٥٩ - ٦٢].

وقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ ۚ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ ۝ وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الزخرف: ٤٦ - ٤٨].

وحكوا أن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) رأى رجلاً يضحك في جنازة، فقال: «أتضحك وأنت تتبع جنازة؟! والله لا أكلمك أبداً»^(٢).

ويذكر عن الحسن البصري أنه مرَّ بقوم يضحكون في شهر رمضان، فقال:

«يا قوم، إن الله جعل رمضان مِضْمَارًا خَلَقَهُ يَتَسَابِقُونَ فِيهِ إِلَىٰ رَحْمَتِهِ، فَسَبِقْ أَقْوَامٌ فَفَازُوا، وَتَخَلَّفْ أَقْوَامٌ فَخَابُوا،

(١) أي: وأنتم لاهون عما فيه من العبر والدكر، مُعْرِضُونَ عن آياته. قاله الإمام ابن جرير الطبري رحمه الله.

وانظر: «قواعد التدبير الأمثل لكتاب الله عز وجل» للشيخ عبد الرحمن بن حسن حَبَّكَة الميداني (ص: ٥٧٩) ط. دار القلم بدمشق.

(٢) أخرجه البيهقي في «الشعب» (ج ٧/ ص ١١/ رقم ٩٢٧١).

فالعجب من الضاحك اللاهي في اليوم الذي فاز فيه السابقون،
 وخاب فيه المتخلفون! أما والله لو كُشِفَ الغطاءُ لَشَعَلَ محسناً
 إحسانه، ومسيئاً إساءته»^(١). «أي: كان سرورُ المقبول يَشَعَلُهُ
 عن اللعب، وحسرةُ المردود تُسُدُّ عليه بابَ الضحك»^(٢).

وقالوا في آداب القاضي:

«ينبغي له أن يجتنب في مجلسه الضحكَ جهرةً، ويُظهرَ
 من نفسه ما يخيف به الظالمَ ويأمن المظلومَ، ويعدلَ بين
 الخصمين في مجلسهما وفي النظر إليهما وفي الاستماع منهما»^(٣).

ورود عن عُمرَ بن الخطاب (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) أنه سَمِعَ ضحكَ
 ثَقَفِيَّيْنِ في المدينة بعدَ العَتَمَةِ، فأقبل إليهما، فقال: «مَنْ أنتما؟»،
 فقالا: مِنْ ثَقِيفٍ، قال: «أَمِنْ أهلها؟»، قالَا: لا، قال: «لو أَنبَأْتُمَانِي
 أَنكَمَا مِنْ أهلها لَبَلَعْتُ منكما»، يريد العقوبة^(٤).

(١) «العقد» لابن عبد ربه (١٥٠/٣)، و«لطائف المعارف» لابن رجب الحنبلي.

(٢) «الإحياء» للإمام الغزالي (٢٧٩/١).

(٣) «الكافي في فقه أهل المدينة» للإمام ابن عبد البر.

(٤) أخرجه الإمام ابن وهب في «الجامع» (٣٦٢) ط. دار ابن الجوزي. وقابل بالحديث

رقم (٤٧٠) من «صحيح البخاري».

وقد أنكر النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) على مَنْ ضحك مما لا يُضحكُ منه، ونهى أن يضحك الرجلُ مما يخرج من الأَنْفُسِ، وقد كان بعضهم يفعلُه، فوعظهم فيه (١).

وصحَّ عن عبد الرحمن بن أبي ليلي (رَحِمَهُ اللهُ) أنه قال: حدَّثنا أصحابُ رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) أنهم كانوا يسرون مع رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) في مَسِيرٍ، فنام رجل منهم، فانطلق بعضهم إلى نَبَلٍ معه (٢) فأخذها، فلما استيقظ الرجلُ فَرَجَّ، فضحك القومُ، فقال (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ): «مَا يُضْحِكُكُمْ؟».

فقالوا: لا، إِلَّا أَنَّا أَخَذْنَا نَبْلَ هَذَا ففزع.

فقال رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ): «لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلِمًا» (٣).

(١) راجع «صحيح البخاري» (٤٩٤٢، ٦٠٤٢)، و«صحيح مسلم» (٢٨٥٥).

(٢) عند أبي داود في «السنن» (٥٠٠٤): «إلى جبلٍ معه». وعند البيهقي في «السنن

الكبرى» (٢٤٩/١٠) و«الآداب» (ص ٢٥٨) ط. العلمية: «إلى أَحْبُلٍ معه». وهو من

طريق أبي داود رواه.

(٣) أخرجه الإمام أحمدُ في «المسند» (٣٦٢/٥) بإسنادٍ صحيح.

وثبت عن عبد الله بن مسعود (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أنه كان يجتني لرسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) سواكاً من أراك، وكان دقيق الساقين، فجعلت الريح تكفؤه، فضحك القوم منه، فقال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ):

«مِمَّ تَضْحَكُونَ؟».

قالوا:

يا نبي الله، من دقة ساقيه!

فقال (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ):

«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَهْمَا أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ أَحَدٍ»^(١).

وعن الأسود بن يزيد التَّخَعِي (رَحِمَهُ اللَّهُ) قال: دخل شاب

من قُرَيْشٍ على عائشة وهي بِمَنَى، وهم يضحكون، فقالت:

ما يُضْحِكُكُمْ؟

(١) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبير» (١٤٣/٣، ١٤٤)، وأحمد في «المسند» (٤٢٠/١)، (٤٢١) رقم (٣٩٩١ - شاکر) وفي «فضائل الصحابة» (١٥٥٢)، والبخاري في «المسند» (٢٦٧٨ - كشف الأستار)، وأبو يعلى في «المسند» (٥٣١٠)، وعنه ابن حبان (٧٠٢٩) مصححاً، والطبراني في «الكبير» (ج ٩/ رقم ٨٤٥٢)، وأبو نعيم في «الحلية» (١٢٧/١). وانظر «مجمع الزوائد» (٢٨٨/٩، ٢٨٩).

قالوا:

فلانُ خرَّ على طُنبِ فُسْطاطٍ^(١)، فكادتْ عُنُقُهُ (أو: عَيْنُهُ) أن تذهب.

فقالَتْ (رَضِيَ اللهُ عَنْهَا):

لا تَضْحَكُوا؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) قَالَ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُشَاكُ شَوْكَةً فَمَا فَوْقَهَا، إِلَّا كُتِبَتْ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ، وَوُحِّيتَ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ»^(٢).

قال القاضي عياضٌ (رَحِمَهُ اللهُ) في شرحه لهذا الحديث: «الضحك من مثل هذا غيرُ مستحسن ولا مباح، إلا أن يكون من غلبة مما طُبع عليه البشر. وأما قصدًا ففيه شماتةٌ بالمسلم وسخريةٌ بمصابه، والمؤمنون إنما وصفهم الله بالرحمة والترحم بينهم، ومن خُلِقَ لهم الشفقةُ بعضهم لبعض»^(٣).

(١) أي: سقط على الحبل الذي يُشدُّ به الحِباءُ. فالطنب: الحبل، والفسطاط: الحباء.
والطنب بضم النون وسكونها، وفي الفسطاط ستُّ لغات ذكرها النووي في «شرح مسلم» (١٢٨/١٦).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في «صحيحه» (٢٥٧٢).

(٣) «إكمال المُعلِّم» (٤١/٨).

□ الثاني: أن يُكثِرَ منه ويجعلَ ذلكَ دَيْدَنَهُ فيخرجَ عن استقامته، فالإفراط فيه مضلة، وهو على النبيل هُجْنَةٌ. وفي منشور الحِكْمِ: ما جاوز حدّه؛ جاور ضدّه.

وقد نُهينا عن الإكثار من الضحك؛ إذ كان ذلك مفسدة أي مفسدة، تجلب موت القلب فلا ينتفع صاحبه بموعظة، وربما ثلِمَ دينه فلا ينكرُ.

عن أبي هريرة (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) قال: قال رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ):

«لَا تُكثِرُوا الضَّحِكَ؛ فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمَيِّتُ الْقَلْبَ»^(١).

وقال عمر بن الخطاب (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ): «مَنْ كَثُرَ ضَحِكُهُ؛ اسْتُخِفَّ بِهِ وَذَهَبَ بِهَاؤُهُ».

(١) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٢٥٣)، وابن ماجه (٤١٩٣)، من طريق عبد الحميد بن جعفر، عن إبراهيم بن عبد الله بن حنّين، عن أبي هريرة. قال البوصيري في «الزوائد» (١٤١٨): «هذا إسناد صحيح، رجاله ثقات». وله طرق أخرى، هذه أجودها.

وقال أبو موسى بن الحسن بن عبد الصمد بن علي بن المعتصم (١):

الْكِبْرُ ذُلٌّ وَالتَّوَاضُعُ رِفْعَةٌ ... وَالْمَزْحُ وَالضَّحِكُ الْكَثِيرُ سُقُوطٌ
وَالْحِرْصُ ذُلٌّ وَالْقَنَاةُ عِزَّةٌ ... وَالْيَأْسُ مِنْ صُنْعِ الْإِلَهِ قُنُوطٌ
فَلِلضَّحِكِ مَوْضِعٌ وَلَهُ مَقْدَارٌ، وَلِلْمَزْحِ مَوْضِعٌ وَلَهُ مَقْدَارٌ،
مَتَى جَاذَهُمَا أَحَدٌ، وَقَصَّرَ عَنْهُمَا أَحَدٌ = صَارَ الْفَاضِلُ خَطْلًا،
وَالتَّقْصِيرُ نَقْصًا.

وَالنَّاسُ لَمْ يَعْيبُوا الضَّحِكَ إِلَّا بِقَدَرٍ، وَلَمْ يَعْيبُوا الْمَزْحَ إِلَّا
بِقَدَرٍ، وَمَتَى أُرِيدَ بِالْمَزْحِ النِّفْعُ، وَبِالضَّحِكِ الشَّيْءُ الَّذِي لَهُ جُعِلَ
الضَّحِكُ = صَارَ الْمَزْحُ جِدًّا، وَالضَّحِكُ وَقَارًا (٢).

وقال أبو الحسن الماوردي:

«اعْتِيَادِ الضَّحِكِ شَاغِلٌ عَنِ النَّظَرِ فِي الْأُمُورِ الْمَهْمَةِ،
مَذْهِلٌ عَنِ الْفِكْرِ فِي النَّوَائِبِ الْمُؤَلِّمَةِ، وَلَيْسَ لِمَنْ أَكْثَرَ مِنْهُ هَيْبَةٌ

(١) أورد هذين البيتين الإمام ابن عبد البر (رحمة الله) في «بهجة المجالس»

(ق١/ج٢/ص٥٧١) ط. العلمية.

(٢) من كلام جيد لعمر بن بحر صدر به كتابه «البخلاء»، فانظر فيه (ص٦، ٧).

ولا وقار، ولا لمن وُصِمَ به خَطَرٌ ولا مقدار. والقول في الضحك كالقول في المزاح: إن تجافاه الإنسانُ نفر عنه وأوحش منه، وإن أَلِفَه كانت حاله ما وصفنا» (١).

وقال ابنُ قَيِّمِ الجوزية في «هداية الحيارى»: «ترك الضحك بالكلية من الكِبَرِ والتجَبُّرِ وسوء الخُلُقِ، وكثرته من الخفة والطيش، والاعتدال بين ذلك غيرُ منكرٍ». وقال في «مدارج السالكين»:

«كُلُّ خُلُقٍ محمود مَكْتَنَفٌ بِخُلُقَيْنِ ذَمِيمَيْنِ، وهو وَسْطٌ بينهما، وطرفاه خُلُقَانِ ذَمِيمَانِ؛ كالجُود: الذي يَكْتَنِفُهُ خُلُقًا البخل والتبذير، والتواضع: الذي يَكْتَنِفُهُ خُلُقًا الدُّلُّ والمَهَانَةُ، والكِبَرُ والعُلُوُّ. فإن النفس متى انحرفت عن التوسط، انحرفت إلى أحد الخُلُقَيْنِ الذَمِيمَيْنِ ولا بَدَأ...» إلى أن قال: «كذلك طلاقة الوجه، والبِشْرُ المحمود؛ فإنه وَسْطٌ بين التعبيس والتقطيب وتصعير الخد وطَيِّ البشر عن البشر، وبين الاسترسال بذلك مع

(١) «أدب الدنيا والدين» (ص: ٢٨٥) طبع: المطبعة الأميرية.

وتدبَّرَ كلامًا نفيسًا للحافظ الذهبي رحمة الله عليه في «سير أعلام النبلاء» (١٠/١٤٠، ١٤١).

كل أحد، بحيث يُذهب الهيبية، ويُزيل الوقار، ويُطمع في الجانب، كما أن الانحراف الأول يوقع الوحشة والبغضة والنفرة في قلوب الخلق. وصاحب الخلق الوسط مهيبٌ محبوب، عزيزٌ جائبه، حبيبٌ لقاؤه. وفي صفة نبيِّنا (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ): «مَنْ رَأَاهُ بَدِيهَةً هَابَهُ، وَمَنْ خَالَطَهُ عِشْرَةَ أَحَبَّهُ». اهـ.

قلت: والحكيم مَنْ يعرف متى يفعل ومتى يكف، يضع الأمور مواضعها ولا يسف. وطريقة أصحاب نبيِّنا هي المثلى. قال قتادة: سُئِلَ ابْنُ عُمَرَ: هل كان أصحابُ رسولِ الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) يضحكون؟

قال: «نعم، والإيمان في قلوبهم أعظمُ من الجبال»^(١). وعن بلال بن سعد (رَحِمَهُ اللهُ) قال: «أدرکتهم يشدون بين الأغراض، يضحك بعضهم إلى بعض، فإذا كان الليل كانوا رُهْبَانًا»^(٢).

(١) أخرجه معمر بن راشد كما في «الجامع» الملحق بـ«مصنف عبد الرزاق» (١١/٣٢٧، ٤٥١/برقمي: ٢٠٦٧١، ٢٠٩٧٦) نشرة المجلس العلمي = (١٠/٢٨٦، ٣٦٩/برقمي: ٢٠٨٣٧، ٢١١٤٢) ط. العلمية، ومن طريقه أبو نُعَيْمٍ في «الحلية» (١/٣١١). وعلَّقه أبو محمد البغويُّ في «شرح السُّنة» (١٢/٣١٨). وانظر «شرح صحيح البخاري» لابن بطال (٢٧٩/٩).

(٢) أخرجه الإمام ابن المبارك (رَحِمَهُ اللهُ) في «الزهد» (١٤٤) بإسناد صحيح.

وعن بكر بن عبد الله المُرَنيِّ (رَحْمَةُ اللَّهِ) قال: «كان أصحابُ النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) يَتَّبَادَحُونَ^(١) بِالْبَطِيخِ، فَإِذَا كَانَتْ الْحَقَائِقُ كَانُوا هُمُ الرِّجَالُ»^(٢).

وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن (رَحْمَةُ اللَّهِ) قال: «لم يكن أصحابُ رسولِ الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) مُتَحَرِّقِينَ^(٣)، وَلَا مُتَمَاوِتِينَ. وَكَانُوا يَتَنَاشِدُونَ الشُّعْرَ فِي مَجَالِسِهِمْ، وَيَذَكُرُونَ أَمْرَ جَاهِلِيَّتِهِمْ. فَإِذَا أُرِيدَ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَلَى شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ = دَارَتْ حَمَالِقُ عَيْنِيهِ كَأَنَّهُ مَجْنُونٌ»^(٤).

وكان محمد بن سيرين (وهو من أئمة التابعين) يداعب ويضحك حتى يسيل لعابه، فإذا أردته على شيء من دينه = كانت الثُّرَيَّا أقربَ إليك من ذلك^(٥).

(١) تَبَادَحُوا: تَرَامَوْا.

(٢) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٢٦٦) بإسنادٍ صحيح.

(٣) يعني: لم يكونوا منقبضين. بل كان بسط الوجه لهم عادة، وشعارهم اليسر والسماحة.

(٤) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٥٥٥)، وعبد الله في «زوائد الزهد»

(ص: ٢٦٤)، بإسناد حسن.

(٥) «بهجة المجالس» (ق/١ج/٢ص: ٥٦٨). وزاد البغوي في «شرح السنة» (١٨٤/١٣) أن

ابن سيرين كان يستظهر بهذه الآية: ﴿إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌّ وَلَهْوٌ﴾ [محمد: ٣٦].

وذكروا أنه (رحمة الله عليه) كان من أروع الناس، كثير البكاء بالليل، وبالنهار يتمثل الشعر ويمزح، ويذكر الشيء فيضحك، حتى إذا جاء الحديث من السنَّة أو سُئِلَ عن شيء في الحلال والحرام = تغيَّر لونه وتبدَّل حتى كأنه ليس بالذي كان ^(١).

وعن أبي إياس معاوية بن قرة (رَحْمَةُ اللَّهِ) قال: «مَنْ يَدُلَّنِي عَلَى بَكَّاءٍ بِاللَّيْلِ بِسَّامٍ بِالنَّهَارِ؟» ^(٢).

وعن أبي هريرة (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قال:

خرج النبي صلى الله عليه وسلم على رَهْطٍ من أصحابه يضحكون ويتحدثون، فقال: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ تَعَلَّمُونَ مَا أَعْلَمَ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا».

ثم انصرف وأبكى القوم، وأوحى الله (عَزَّوَجَلَّ) إليه: «يَا مُحَمَّدُ، لِمَ تُقَتِّطُ عِبَادِي؟».

فرجع النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، فقال:

(١) انظر في «حلية الأولياء» (٢٦٤/١-٢٧٤)، و«شرح السنة» للبغوي (١٨٤/١٣).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «الزهد» (ص: ٣٩٦، ٣٥٢)، وأبو نعيم في «الحلية» (٢/٢٩٨-٢٩٩).

(٢٩٩)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (ج ٥/ص: ٣٦٧) ط. العلمية.

«أَبَشِّرُوا، وَسَدِّدُوا، وَقَارِبُوا»^(١).

وعن حَنْظَلَةَ الْأَسِيدِيِّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) (وكان أحدَ كُتَّابِ
رسولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، قال:
كنا عند رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، فوعظنا،
فذكرَ النارَ، ثم جِئْتُ إلى البيتِ فضاحكتُ الصبيانَ ولا عبتُ
المرأةَ. فخرجتُ فلقيتُ أبا بكرٍ فذكرتُ ذلكَ له، فقال: وأنا قد
فعلتُ مثلَ ما تَدُكُرُ. فلقينا رسولَ الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)،
فقلت: يا رسولَ الله، نافقَ حَنْظَلَةُ!

(١) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٢٥٤) بإسناد صحيح.

وقال ابن حبان وأخرج الحديث في موضعين من «صحيحه» (١١٣، ٣٥٩ -
إحسان) (٢٤٩١، ٢٤٩٢ - موارد الظمان):

«قوله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ): «سَدِّدُوا» يريد به كونوا مسددين، والتسديد: لزوم
طريقة النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) واتباعُ سُنَّتِهِ. وقوله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ):
«وَقَارِبُوا» يريد به: لا تحملوا على الأنفس من التشديد ما لا تُطيقون. و«أَبَشِّرُوا»
فإن لكم الجنة إذا لزمتم طريقي في التسديد وقاربتهم في الأعمال».

وقال البيهقي بعد أن أخرج الحديث في «شعب الإيمان» (٤/ص ٢٢/ رقم
١٠٥٨): «فيه دلالة على أنه لا ينبغي أن يكون خوفه بحيث يُؤَيِّسُهُ وَيُقَدِّطُهُ من
رحمة الله؛ كما لا ينبغي أن يكون رجاءه بحيث يَأْمَنُ مَكْرَ اللهِ، أو يَجْرئُهُ على
معصية الله عز وجل».

فقال: «مه!»^(١). فحدّثته بالحديث.

فقال أبو بكر: وأنا قد فعلتُ مثل ما فعل.

فقال (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ):

«يَا حَنْظَلَةَ، سَاعَةٌ وَسَاعَةٌ. وَلَوْ كَانَتْ تَكُونُ
قُلُوبُكُمْ كَمَا تَكُونُ عِنْدَ الذَّكْرِ؛ لَصَافَحْتَكُمْ
الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تُسَلَّمَ عَلَيْكُمْ فِي الطَّرِيقِ»^(٢).

□ الثالث: أن يفتعله؛ فيكذب ليضحك الناس، وهذا
شر الثلاثة، وإن الرجل لَيَتَكَلَّمُ بالكلمة من الكذب ليُضْحِكَ بها
جلساءه، لا يرى بها بأسًا؛ يَهْوِي بها في النار سبعين حَرِيفًا.

وعن بهز بن حكيم قال: حدثني أبي، عن جدي^(٣)، قال:
سَمِعْتُ النَّبِيَّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) يَقُولُ: «وَيْلٌ لِلَّذِي يُحَدِّثُ
بِالْحَدِيثِ لِيُضْحِكَ بِهِ الْقَوْمَ فَيَكْذِبُ، وَيَلُ لَّهُ، وَيَلُ لَّهُ»^(٤).

(١) معناها هاهنا: الاستفهام، أي: وما ذاك؟

(٢) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٢٧٥٠).

(٣) هو الصحابي الجليل معاوية بن حيدة القُشَيْرِيُّ (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ).

(٤) أخرجه الإمام ابن المبارك في «الزهد» (٧٣٣)، وأحمد في «المسند» (٥/٣-٢، ٥، ٧)،

وإذا صاحب ذلك استهزاء بعباد الله أو سخرية من شعيرة من شعائر الدين = فذلك الهلاك المحقق والخسران المبين، وهو من خصال الكفار والمنافقين، الذين قال الله فيهم:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٢﴾ وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ ﴿٣٣﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُّونَ ﴿٣٤﴾ وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ ﴿٣٥﴾ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٦﴾ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ﴿٣٧﴾ هَلْ تُوِبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ [المطففين: ٢٩ - ٣٦].

وقال سبحانه:

﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿٣٨﴾ فَمَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٣٩﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿٤٠﴾ تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارَ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴿٤١﴾ أَلَمْ تَكُنْ ءَايَتِي تَتْلَىٰ عَلَيْهِمْ فَكَفَرُوا بِهَا تَكْفِيرًا ﴿٤٢﴾ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴿٤٣﴾ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنَّا عُدْنَا فَاتَا ظَالِمُونَ ﴿٤٤﴾ قَالَ اخْسَوْا فِيهَا وَلَا تُكْمِرُونَ ﴿٤٥﴾ إِنَّهُ كَانَ

وهناد بن السري في «الزهد» (١١٤٩)، والدارمي (٢٧٠٢)، وأبو داود (٤٩٩٠)، وحسنه الترمذي (٢٣١٥) وهو كما قال، والحاكم (٤٦/١).

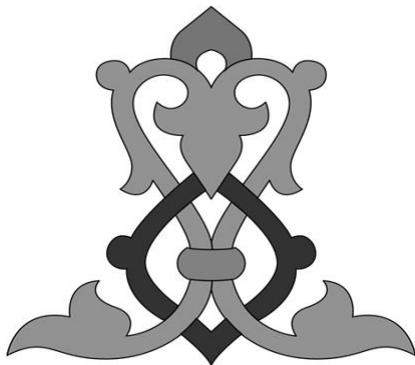
فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَأَرْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١١٠﴾ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سَخِرِيًّا حَتَّىٰ أَنْسَوَكُم ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١١﴾ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَاقِرُونَ ﴿١١٢﴾ [المؤمنون: ١٠١ - ١١١].

وقد توعد الله هؤلاء الكفرة الفجرة بأنهم وإن ضحكوا في الدنيا قليلاً (والدنيا كلها قليل)، فإن لهم في الآخرة عذاباً سيبكون منه كثيراً: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [التوبة: ٨٢].

وقال بعض أهل التأويل في قول الله جل ثناؤه: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظُنُّ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٩]: إن المراد بالصغيرة: التبسُّمُ استهزاءً بالمؤمنين، وبالكبيرة: القهقهة بذلك.

فمن فعل ذلك وهو يضحك؛ دخل النار وهو يبكي.
عافانا الله وإياكم، وجعلنا من أهل هذه الآية:
﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾﴾. آمين.





اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى
 إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.
 اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى
 إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

تم الكتاب، فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.



الفهرس

- فاتحة الكتاب ٥
- فصل في كشف الغطاء عن معنى التبسم في لسان العرب ٧
- ذكر ما جاء في أَنَّ التَّبَسُّمَ قُرْبَةٌ..... ٩
- ذكر البيان بأن النبي (ﷺ) كان أحسنَ الناسَ وجهًا..... ١١
- ذكر البيان بأن وجه النبي (ﷺ) كان مثل القمر..... ١٣
- ذكر ما جاء في صفة وجه رسول الله (ﷺ) إذا سُرَّ واستبشر..... ١٦
- ذكر البيان بأن النبي (ﷺ) كان أحسنَ الناسَ ثغرًا..... ٢٠
- ذكر ما جاء في أنه ما كان أحدٌ أكثرَ تبسُّمًا من النبي..... ٢١
- ما جاء في تبسُّم النبي (ﷺ) بعد الصبح وَصَحِيحِهِ أصحابِهِ..... ٢٢
- تبسم النبي (ﷺ) حين رأى عبد الله بن الزبير مُقْبِلًا يبايعه..... ٢٤
- تبسم النبي (ﷺ) لِحَرِيرِ البَجَلِيِّ..... ٢٦
- تبسم النبي (ﷺ) لأبي هريرة حين أصابته مَحْمَصَةٌ..... ٢٧
- تبسم النبي (ﷺ) لما جَهِلَ عليه أعرابي من أهل البادية..... ٣١
- تبسم النبي (ﷺ) بعد فراغه من الوُضوء وذكره عظيم أجره..... ٣٢
- تبسم النبي بعد إذ أنزلت عليه سورة الكوثر..... ٣٣
- تبسم النبي (ﷺ) بعد رؤيا رآها..... ٣٥
- تبسم النبي (ﷺ) عجبًا لأمر المؤمن..... ٣٧
- تبسم النبي (ﷺ) حين انتصرت عائشة لنفسها من زينب..... ٣٨
- تبسم النبي لَمَّا رقى أحدُ أصحابه ملدوعًا بالفاتحة..... ٤٢
- تبسُّم النبي (ﷺ) وقوله: «تَفَكَّرَ البَائِسُ»..... ٤٣
- تبسم النبي (ﷺ) في خطبة الجمعة لَمَّا استسقى؛ من سرعة ملالة ابن آدم..... ٤٥
- تبسم النبي (ﷺ) لمن استفناه في رضاع ينفيه..... ٤٨

- ٤٩ تبسم النبي تعجبًا من شدة شبه أبي رَمْثَةَ بَأَبِيهِ وحلف بأبيه على صحة نسبه.....
- ٥١ تبسم النبي ﷺ لما أن كلمه عمر بن الخطاب بعد اعتزاله نساءه.....
- ٥٦ تبسم النبي ﷺ في حديثه مع صهيب بن سنان الرومي.....
- ٥٧ تبسم النبي ﷺ في بيعة العقبة الثانية الكبرى.....
- ٦١ تبسم النبي ﷺ قُبَيْلَ صلح الحُدَيْبِيَّةِ.....
- ٦٣ تبسم النبي لعبد الله بن مغفل لما التزم جراب الطعام يوم خيبر.....
- ٦٤ تبسم النبي في فتح مكة.....
- ٦٦ تبسم النبي ﷺ من كلام أم سُلَيْم يوم حُنَيْن.....
- ٦٧ تبسم النبي ﷺ إِبَانَةَ حصار الطائف.....
- ٦٨ تبسم النبي ﷺ تَبَسُّمَ الْمُعْضَبِ لكعب بن مالك.....
- ٧٥ تبسم النبي ﷺ من مراجعة عمرَ إِيَّاهُ في الصلاة على ابن سلولَ رأس المنافقين.....
- ٧٧ تبسم النبي ﷺ لَمَّا احتشد الناس حوله حين سيعوا بقدوم مال من البحرين.....
- ٧٩ تبسم النبي ﷺ في ابتداء وجعه الذي مات فيه.....
- ٨١ تبسم النبي ﷺ في آخر يوم من حياته الشريفة.....
- ٨٤ ضَحِكُ النَّبِيِّ ﷺ**.....
- ٨٥ فصل في بيان أسباب الضحك ومراتبه.....
- ٨٨ ضَحِكُ النَّبِيِّ ﷺ من كلام أعرابي.....
- ٨٩ ضَحِكُ النَّبِيِّ ﷺ وهو يذكر آخر أهل النار خروجًا منها.....
- ضَحِكُ النَّبِيِّ ﷺ حين ذَكَرَ أن ذاك العبدَ تُخْفَى عنه كِبَارُ ذنوبه ثم تُبدَلُ سَيِّئَاتُهُ حَسَنَاتٍ.....
- ٩٣.....
- ٩٤ ضَحِكُ النَّبِيِّ ﷺ من مخاطبة عبدِ رَبِّه يوم القيامة ثُمَّ شهادة أعضائه عليه.....
- ضَحِكُ النَّبِيِّ ﷺ حين أَخْبَرَ يهوديًّا عن نُزُلِ أهل الجنة بما كان أَخْبَرَ به النبيُّ أصحابه من قبل.....
- ٩٥.....

- ٩٧..... صَحِيحُ النَّبِيِّ ﷺ (تَعْجَبًا مِنْ حَالِ الْيَهُودِ فِي رُكُوبِهِمُ الْحَيْلَ
- ٩٨..... صَحِيحُ النَّبِيِّ ﷺ) مَمَّنْ تَلَاعَبَ بِهِ الشَّيْطَانُ فِي مَنَامِهِ
- ١٠١..... صَحِيحُ النَّبِيِّ ﷺ) حِينَ حَدَّثَ بِأَعْجَبِ مَا رَأَى الْمُهَاجِرُونَ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ
- ١٠٣..... صَحِيحُ النَّبِيِّ ﷺ) مِنْ دَعَاءِ الْأَعْرَابِيِّ الَّذِي بَالَ فِي الْمَسْجِدِ
- ١٠٦..... صَحِيحُ النَّبِيِّ ﷺ) مِنْ شَأْنِ أَبِي رَافِعٍ مَعَ امْرَأَتِهِ سَلَمَى وَقَدْ أَتَتْ تَشْكُوهُ
- ١٠٨..... صَحِيحُ النَّبِيِّ ﷺ) إِقْرَارًا لَعَمْرُو بْنِ الْعَاصِيِّ
- ١١١..... صَحِيحُ النَّبِيِّ ﷺ) حِينَ تَمَرَّغَ عَمَّارٌ فِي التَّرَابِ بَعْدَ أَنْ أَصَابَتْهُ جَنَابَةٌ
- ١١٢..... صَحِيحُ النَّبِيِّ ﷺ) مِنْ فَهْمِ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ لِآيَةِ الصُّومِ
- ١١٣..... صَحِيحُ النَّبِيِّ ﷺ) مِنْ حَالِ الَّذِي أَنَاهُ يَسْتَفْتِيهِ وَقَدْ وَقَعَ عَلَى امْرَأَتِهِ فِي نَهَارِ رَمَضَانَ... ١١٣
- ١١٥..... صَحِيحُ النَّبِيِّ ﷺ) تَعْجَبًا مِنْ حِرْصِ امْرَأَةٍ عَلَى الْحَجِّ مَعَهُ
- ١١٧..... صَحِيحُ النَّبِيِّ ﷺ) لَمَّا رَكِبَ بَعِيرَهُ وَدَعَا بِالْمَغْفِرَةِ
- صَحِيحُ النَّبِيِّ ﷺ) مِنْ كَلَامِ صَاحِبِهِ لَمَّا أَنْ اجْتَمَعَ نِسَاؤُهُ حَوْلَهُ يَسْأَلُهُ التَّوَسُّعَةَ فِي النِّفْقَةِ
وَالزَّيْنَةَ وَأَكْثَرَ عَلَيْهِ، وَصَحِيحُهُ فَرِحًا بِمَا اخْتَارَتْ عَائِشَةُ بَعْدَ نَزُولِ آيَةِ التَّخْيِيرِ..... ١١٩
- ١٢٤..... صَحِيحُ النَّبِيِّ ﷺ) مِنْ تَلَطُّيخِ عَائِشَةَ وَجَهَ سُوْدَةَ، وَانْتِصَارِ سُوْدَةَ مِنْهَا
- ١٢٦..... صَحِيحُ النَّبِيِّ ﷺ) حِينَ شَاهَدَ خَوْفَ النِّسْوَةِ مِنْ عَمْرِ بْنِ الْحَطَّابِ
- ١٢٩..... صَحِيحُ النَّبِيِّ ﷺ) بَعْدَ أَنْ سَابَقَ عَائِشَةَ فَسَبَقَهَا وَقَدْ كَانَتْ سَبَقَتْهُ قَبْلَ
- ١٣١..... صَحِيحُ النَّبِيِّ ﷺ) مَعَ عَائِشَةَ بَعْدَ أَنْ أَغْضَبَتْهُ
- ١٣٣..... صَحِيحُ النَّبِيِّ ﷺ) مِنْ حُدَاةِ أَنْجِشَةَ، وَقَوْلِهِ: «رُؤْيِدًا سَوَّكًا بِالْقَوَارِيرِ»
- ١٣٥..... صَحِيحُ النَّبِيِّ ﷺ) لَمَّا ظَهَرَ مِنَ الْبَرَكَةِ بَعْدَ أَنْ أَصَابَ النَّاسَ مَخْصَةٌ فِي غَزْوَةِ ثُبُوكَ
- ١٣٧..... صَحِيحُ النَّبِيِّ ﷺ) حِينَ اسْتَجِيبَ دَعَاؤُهُ وَنَزَلَ الْغَيْثُ
- ١٤٠..... صَحِيحُ النَّبِيِّ ﷺ) لَمَّا ظَهَرَ مِنَ الْبَرَكَةِ أَثْنَاءَ قَضَاءِ دَيْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَالِدِ جَابِرِ
- ١٤٢..... صَحِيحُ النَّبِيِّ ﷺ) حِينَ رَغَبُوا فِي أَنْ يَسْأَلَ رَبَّهُ مُلْكًا كَمُلْكِ سَلِيمَانَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)
- ١٤٣..... صَحِيحُ النَّبِيِّ ﷺ) لِزَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ بَعْدَ أَنْ أَوْفَى اللَّهُ لَهُ بِأَدْنِيهِ

- ١٤٦..... ما جاء في صَحِيحِ النَّبِيِّ (ﷺ) في وَجْهِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ وَهُوَ صَبِيٌّ
- ١٤٨..... صَحِيحُ النَّبِيِّ (ﷺ) لِأَنْسِ بْنِ مَالِكٍ خَادِمِهِ
- ١٥٠..... صَحِيحُ النَّبِيِّ (ﷺ) بَعْدَ أَنْ حَنَّكَ صَبِيًّا
- ١٥٢..... فصل في فَقْهِ الصَّحِيحِ، وبيان ما يُحْطَرُّ منه
- ١٧٠..... الفهرس